الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

– قسم اللغة والأدب العربي–

**مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في ميدان اللغة والأدب العربي**

**تخصص: أدب حديث ومعاصر**

**موسومة بـــــ:**

# السيرة الذاتية في رواية" الخبز الحافي" لمحمد شكري

**من إعداد** الطالبين:

- خابي بوعلام
- حطاب أحمد

**الأستاذ المشرف**

سعيد بلعربي لخضر

**أعضاء لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| **الأستاذ:** | بولخراص محمد | رئيســـــاً |
| **الأستاذ:** | سعيد بلعربي لخضر | مشرفـــــاً |
| **الأستاذ:** | بن يمينة رشيد | مناقشـــــاً |

السنة الجامعية: 2020-2021م

# كلمة شكر

أول من يستحق الشكر في مثل هذا المقام

وفي كل زمان ومكان هو الله سبحانه وتعالى، شكرا يليق بعظمته ;شكرا على توفيقه لنا

للوصول إلى ما نحن عليه

فما التوفيق إلا به فالحمد له أولا والحمد له آخرا والحمد له أبدا

وجدير بالإنسان أن يعترف بالجميل لذلك فإنه لا يسعنا وقبل ترك القلم إلا أن نبذر من

حبات القلب اعترافا بالجميل الفاضل في أعماقنا، كما يطيب لنا ويبهج صدرنا أن نتقدم

بالشكر الموصول إلى من مدّ لنا يد العون لإنجاز هذا العمل وواجب علينا شكرهم ويعز عليّنا

توديعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة، فهم الذين أشعلوا شمعة في درب عملنا

ووقفوا بجانبنا في عزّ محننا، إلى من كانوا نقطة البداية في هدايتنا ونهاية مشوارنا الدراسي

الى جميع اساتذة جامعة ابن خلدون وبالأخص الأستاذ المشرف مدير البحث:

**"سعيد بلعربي لخضر"**

# إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى الولدين الكرمين أطال الله في عمرهم

و إلى إخوتي وأخواتي

الى كل الاصدقاء والزملاء وأساتذة جامعة ابن خلدون

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا

أحمد حطاب

# إهداء

إلى اللذين أنارا لي طريق نجاحي و فلاحي في هذه الدنيا، إلى والدي حفظهما الله ورعاهما.

إلى كل من آزرني ولم يبخل علي بشيء من النصيحة والدعاء .

إلى جميع أخواتي الحبيبات

إلى جميع أصدقائي وزملائي

إلى كل من لم يبخل علينا لا بالقليل ولا بالكثير

إلى كل طالب يسعى بجهد لنيل ثمرة العلم معرفة والحقيقة ، إلى كل **أساتذة** و**طلبة جامعة**

**ابن خلدون–تيارت–**

# خابي بوعلام

# مقدمة

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله،والصلاة والسلام على حبيبنا ،مرشدنا ،قائدنا و معلمنارسول الله صلى الله عليه وسلم وأله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين.

أما بعد.

**"الخبز الحافي"**رواية من أهم النتاج الأدبي للكاتب الروائي المغربي الشهير "محمد شكري"، الذي أثار رجة إعلامية وتألق في ظل الأدب المغربي المعاصر من خلالها." الخبز الحافي" هي الجزء الأول من سيرة محمد شكري على غرار باقي مؤلفاته، لكن تبقى الأكثر جدلاً بسبب جرأتها غير المألوفة، هذا ما جعلها حبيسة ولم تنشر في حينها ، فقد كتبت أول مرة بالإنجليزية ثم ترجمت إلى العربية وإلى لغات أخرى من لغات العالم. لكن منعت من النشر بالعربية حتى سنة 1982.

## أولاً: مشكل الدراسة

ويأتي بحثنا هذا الموسوم ب " **السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري**" ليحاول معرفة **ماهي تجليات السيرة الذاتية في رواية " الخبز الحافي" لمحمد شكري؟**. وللإجابة عن هذه الإشكالية، ينبغي الإجابة عن بعض الأسئلة الأخرى الثانوية:

- ماهي مقومات وحدود السيرة الذاتية في رواية " الخبز الحافي" لمحمد شكري؟.
- هل أسلوب محمد شكري في رواية" الخبز الحافي"يثبت وجود السيرة الذاتية في الرواية؟.

## ثانياً: أهداف الدراسة

إن لكل دراسة هدفا أو غرضا يجعلها ذات قيمة علمية، والهدف من الدراسة يفهم على أنه السؤال الذي طرح سابقاً وهو:ماهي تجليات السيرة الذاتية في رواية " الخبز الحافي" لمحمد شكري؟ .

وبماأن البحث يسعى إلى تحقيق أهداف عامة وشخصية ذات قيمة ودلالة علمية لذا فان بحثنا يهدف إلى رفع او وضع الفرضيات الآتية:

1- إبراز السيرة الذاتية في رواية " الخبز الحافي" عبر مقوماتها و روادها.

2- تحدد الجنس الأدبي لرواية "الخبز الحافي".

3- تحديد أسلوب محمد شكري في رواية "الخبز الحافي".

وعليه تطرقنا في المدخل النظري للأدب المغربي المعاصر وإلى الرواية والسيرة الذاتية والوقوف عند مقوماتها وحدودها حسب روادها. فبدأنا في الفصل الأول بالتحدث عن الحس التاريخي ومقومات السيرة الذاتية في الرواية وفي الفصل الثاني تناولنا أسلوب محمد شكري في رواية" الخبز الحافي". ليصل البحث الى خاتمته التي أجملنا فيها نتاج البحث .

وقد اتخذنا المنهج العلمي الإستقرائي وكذا الوصفي التحليلي للوصول إلى أهدافنا المسطرة في البحث.

أما في خصوص المصادر والمراجع التي رافقتنا في دراستنا:

- عبد الله أبو هيف:الإبداع السردي الجزائري.
- مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية -رجال في الشمس نموذجا-.
- الدكتور أمين الزاوي: صورة المثقف في الرواية المغاربية-الفهوم والممارسة-.
- الدكتورة عمر عيلان:الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة.

وعلى ذكر المراجع فصعوبة البحث تكمن في استحالة وجودها، فأهمها الرواية في حد ذاتها لاتتواجد في الأسواق بسبب منعها ونشرها .

# مدخل

# مدخـل نظـري

## 1- الأدب المغربي المعاصر

يُطلق مصطلح الأدب المغربيّ على جميع الأعمال الأدبية للكتاب والأدباء الذين أقاموا في المغرب أو ارتبطوا به أو بأحد الدول أو الكيانات التي قامت وتعاقبت على تلك المنطقة الجغرافية على مر العصور، ويشمل الأدب المغربي مختلف الأشكال الأدبية من شعر ورواية ومسرحية وزجل وغيرها، وذلك بمختلف اللغات التي استخدمت في المغرب منذ العصور القديمة وهي: العربية، اللاتينية، الأمازيغية، الفرنسية، العبرية، الإسبانية، الإنجليزية، الدراجة المغربية، وتعود جذور الأدب المغربي تاريخيًّا إلى الفترة التي وصل فيها الإسلام إليها في القرن الثامن الميلادي، وهذه المذكرة ستتناول رواية الخبز الحافي للكاتب المغربي محمد شكري بشيء من التفصيل،[1]كنموذج واضح وصريح للأدب المغربي الحديث.

كما تأثرت النخبة المغربية المتعلمة بحركة النهضة في المشرق، فكانت صحيفة العروة الوثقى للشيخين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني دورية متداولة في المغرب. كان الإمام محمد بن عبد الكبير الكتاني، وهو شيخ الطريقة الكتانية، شاعرا وأديبا معارضا للوجود الفرنسي في المغرب، واستعمل الكتابة وسيلة للمقاومة، فدعم جريدة لسان المغرب، والتي أصدرها سوريان، وأنشأ جريدة الطاعون،وصار بفضل مؤلفاته له نفوذا سياسيا حتى فرض شروطا على بيعة المولى عبد الحفيظ في فاس، وترك الشيخ الكتاني بعد اغتياله مؤلفات كثيرة وديوانا يغلب عليه الطابع الصوفي الفلسفي العشقي .

ترك الشيخ ماء العينين مؤلفات كثيرة ومنها مُبْصِر المتشوف على منتخب التصوف، كما ألف ابنه أحمد الهيبة كتبا اسمها سراج الظلم فيما ينفع المعلم والمتعلم وسرادقات الله الدافعة للبلايا ورد على القائل إن الدابة هي السيارة.

اما في القرن العشرين تميز المشهد الأدبي في المغرب على صعيد بالاتصال والإنتاج والاطلاع على كل من الأدب في العالم العربي وأوروبا وعلى صعيد آخر، عانت الصحافة والنشر من الرقابة من السلطات الفرنسية .وكذلك تميز الإنتاج الأدبي في تلك الفترة بالبحث عن هوية الوطنية ردا على الاستعمار، وبالمحاولة لجمع

[1] الانترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

مرجعية أدبية مغربية وتأطير تاريخ الأدب المغربي في تاريخ الأدب العربي بوجه عام . .ذكر الفقيه الأستاذ محمد المنوني المختص بالمخطوطات أن عددا ضخما من المخطوطات بالمغرب اختفى خلال فترة الاستعمار.

## 2- الرواية في الأدب المغربي

### 2-1-الرواية المغربية:

يختلف النقاد والمؤرخون حول تاريخ النشأة الحقيقية للرواية المغربية نظرا لتداخل الكتابات الشبه الروائية التي عرفها المغرب بين 1924 و1967 مع أجناس أدب الرحلة والسير الذاتية ومنها :الرحلة المراكشية لابن المؤقت 1924 والزاوية للتهامي الوزاني 1942 وفي الطفولة لعبد المجيد بنجلون .(1942 تعتبر رواية جيل الظمأ لمحمد عزيز الحبابي (1967) أول عمل روائي مغربي بالمعنى المتعارف عليه للرواية. هذه المرحلة التأسيسية للرواية المغربية تميزت بهيمنة خصائص الرواية العربية الكلاسيكية للنصف الأول من القرن العشرين: خطية السرد، الزمن الواحد المتسلسل إضافة إلى الحضور الذاتي الكبير للمؤلفين عبر الحضور القوي للوعظ والخطابة والتعليق المباشر على الأحداث.

المنظر من مقهى الحافة في طنجة، مقهى تاريخي يعد معلما أدبيا استقطب كتابا مثل محمد شكري وبول بولز وويليام بوروز وغيرهم ازدهرت في طنجة في القرن العشرين حركةٌ أدبية على الصعيد الوطني والدولي.

تعتبر الرواية تركيبا وإبداعا يسعى دائما للتمثيل وتمثل الوضع الإجتماعي والنفسي للإنسان فهي "الوهم الخالد...الوهم الباقي، لأنه يأخذ شكلاً صلباً وحيوياً عبر الفن،بحيث يتواصل مع الآخرين من البشر مهما بعد زمنهم ونأى بهم المكان فيصير بإمكانهم أن يعايشوا صورة الوهم وأن يتأثرون به ". فالرواية أكثر الأجناس الأدبية مقدرة على الإبداع والاستفادة من الأجناس الاخرى، فهي "الوريث الشرعي للأجناس السابقة". [1]

[1] طيبي بوعزة،د علي كبريت، مجلة البدر المجلد 09 العدد 07 سنة جامعة بشار،2017ص 185.،

## 2-2 تيارات وأجناس روائية مغربية

### 2-2-1 رواة طنجة

صارت مدينة طنجة تحت نظام المنطقة الدولية قطبا أدبيا وفنيا التجأ إليه العديد من الكُتاب من الغرب مثل بول بولز وتينيسي وليامز وبريون جيسن ووليليام بوروز وجاك كيروك، وخصوصا خلال الأعوام 1950 و .1960تحققت كذلك الكثير من الترجمة في هذه البيئة الدولية، وللمرة الأولى أتيحت للعالم الغربي الفرصة لمطالعة الأدب المغربي، فمثلا ترجم الكاتب الأميركي بول بولز أعمالا لقصاص مغاربة مثل إدريس الشرادي العربي العياشي ومحمد مرابط وأحمد يعقوبي وعبد السلام بولعيش، ويشار إليهم بلفظ رواة طنجة والتي هي مهد الرواية التي بين يدينا للكاتب محمد شكري .

"رواة طنجة" ظاهرة أدبية روائية مرتبطة بجيل من الكتاب الفطريين (أميين في أغلبيتهم) والذين رافقوا بول بولز أثناء مقامه في طنجة بين 1947 إلى غاية وفاته سنة 1999 وهم أحمد اليعقوبي، العربي العياشي، محمد لمرابط، عبدالسلام بولعيش ومحمد شكري .نشر بولز أعمال هؤلاء الرواة بالإنجليزية وحققت بعضها نجاحا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وترجمت إلى لغات عديدة. [1]كانت منهجية بولز وهذه المجموعة (مع استثناء محمد شكري الذي استقل بمساره الأدبي بعد استكمال تعليمه) تعتمد على طريقة خاصة في استنباط وتسجيل وكتابة ما يحكيه الرواة من قصص غرائبية مليئة بالمغامرات والتحولات المفاجئة، والإبداع في الارتجال، في فضاءات طنجة الكوسموبوليتية يمكن إدراج ظاهرة رواة طنجة كثقافة مضادة نظرا لمنهجيتها الغير مألوفة في التأليف وارتباطها بالأجواء السايكدلية .(Psychedelic)

تأخر انتشار هذه الأعمال بالعربية إلى غاية بداية الألفية الثالثة حيث تمت ترجمتها ونشرها بالعربية لأول مرة. تسمية رواة طنجة، أو كتاب طنجة، تمتد أيضا إلى كتاب غير مغاربة أو إلى كتاب مغاربة، لا يندرجون بالضرورة في الآلية الإبداعية لبولز ورفاقه، إلا أنهم اقتسموا معهم نفس الفضاءات الثقافية في طنجة الكوسموبيليتية بين أربعينات وسبعينات القرن العشرين، وكانت بينهم احتكاكات ثقافية وإنسانية مهمة. من أهمهم :الطاهر بنجلون، جان جينيه، جاك كيرواك، ويليام بوروز وآخرين.

### 2-2-2 أدب الهامش

أدب الهامش، خصوصا في الجنس الروائي، يحيل إلى الأعمال والتيارات الأدبية التي نشأت وتطورت خارج الأوساط الأدبية الرسمية (أو الأكاديمية)، بل وخارج (أو في مواجهة) الأنساق السياسية والاجتماعية والثقافية

[1]، 2021/03/01، على الساعة09:00 https://www.wikiwand.com الانترنيت،[1].

السائدة. المفهوم يحيل أيضا، في الأدبيات النقدية المغربية، إلى الأعمال الروائية التي تتناول تميماتالهامش المغربي) جغرافيا واجتماعيا) بآليات جمالية غير اعتيادية على مستوى اللغة. يشير المفهوم ايضا إلى أجيال من الرواة المنبثقين من خارج المركز والمدن الكبرى وخارج القنوات التوزيعية الرسمية. رغم ذلك، تمكن أدب الهامش المغربي في التحول إلى "مدرسة مركزية" في السرد الروائي المغربي، بفضل رواة كمحمد شكري ومحمد زفزاف.

## 2-2-3- الرواية المغربية في ظل الرواية العربية

إن فن الرواية بحد ذاته أقرب الفنون القولية إلى عمليات الوعي الذاتي بمعناها الجمعي والفردي، لما تتيحه من رؤى وعي العالم ومقاربة الواقع. وقد مضت الرواية العربية طويلا في الواقع العربي، نقادة متبصرة في التحولات المجتمعية الكبرى متأملة في المصائر القومية، غير أن الوعي الذاتي قد فارق ظواهر كثيرة سادت التعبير الروائي منذ مطلع السبعينيات لدى ابراز كتاب الروية العربية مثل مصالحة الواقع أو تجميليه أو الفخر الوطني أو القومي ومشتقاتهما أو التبشير المهادن الذي ولع به روائيون موهومون بنعم سلطات حملت وعود التغير ثم لم تف بها، فكان الموضوع الغالب على الرواية العربية في السبعينيات والثمانينيات هو ارتفاع عمليات الوعي الذاتي من خلال الجرأة على نقد الواقع العربي إجابة على سؤالين مهمين: لماذا انكسار الأحلام القومية؟ ولماذا نحن على ما نحن عليه من تخلف وفجيعة؟.

لقد كتبت عشرات الروايات العربية للإجابة على هذين السؤالين وغيرهما من الأسئلة المماثلة، وثمة منظورات مختلفة حكمت مواجهة هذه الروايات للواقع العربي ،وثمة موضوعات متعددة عكفت عليها الروايات ، إلا انها هزيمة عام 1967 كانت تحولا كبيرا في معاينة الواقع ونقده في عمليات أقرب الى جلد الذات لدى بعض الروائيين ،فقد كانت الهزيمة مروعة ، ثم تراكمت الهزائم بعدها، حتى نصر عام 1973 آل إلى ما يشبه الهزيمة، وهي نغمة متكررة في عدة روايات.

كان هناك عطب في الذات العربية فشرع الروائيون يتأملون هذه الذات بقسوة ، ويشرحون الواقع المرير ، وهناك تعبير لنجيب محفوظ يسأل فيه، ويجيب على سؤال نفسه عن العطب-اللعنة.[1]

[1] عبد الله أبو هيف ، الإبداع السردي الجزائري ، دراسة، وزارة الثقافة، الجزائر، ب .ط،2007،ص319

## 3- السير ذاتية في الرواية

شهدت السيرة الذاتية في الادب المغربي الحديث تطورا سريعا، واكبت من خلاله التغيرات الحاصلة في الساحة الأدبية النقدية، وتماشت ومعايير الخطاب الادبي المعاصر، ونأت بنفسها من الحديث الساذج عن النفس، وسرد المفاخر والمآثر وتجاوزها إلى تصوير رائع للتجربة الإنسانية، وابتعدت عن الأسلوب التقريري وارتدت شكلا فنيا يجذب المتلقي ( كان قارئ/ناقدا) فأضحت عملا أدبيا معقد التركيب، ونسيجا فنيا محكم البناء، ومن هذا المنطلق أولى النقاد والدارسون عناية واهتماما كبيرين لنصوص السيرة الذاتية في الأدب العربي، وبدؤوا يتحسسون مقومات وشروط كتابتها، ومعايير تصنيفها وبسط مختلف إشكالاتها الفنية والموضوعية.[1]

يعتقد المؤرخون الغربيون أن السيرة الذاتية لون من الألوان الإبداعية الخاصة بالثقافة الغربية، غير أن هذه النظرة تغيرت مع اواسط القرن العشرين فلم تعد حكرا على الحضارة الغربية دون غيرها فالدارسون للسيرة الذاتية في الادب العربي يجمعون على حضورها في تاريخنا الادبي "..... وهو غرض ادبي عريق في حضارتنا العربية الإسلامية، ولئن لم يتبلور متصوره الذهني بما يتيح له الإنفراد بمصطلح نقدي مخصوص فإنه قد صيغ على نماذج تكاد تصل به منزلة الاكتمال في المضمون والغرض والأسلوب". فالسيرة الذاتية قديمة قدم الادب العربي.

تشيع في نصوص التاريخ الأدبي أن جان جاك روسو هو أوّل كاتب سيرة ذاتية، وهي فكرة يرجعها بعضهم إلى مركزية كامنة في الثقافة الفرنسية. حول ذلك، يقول لوجون: "لا يخلو اعتبار (اعترافات) روسو أوّل عمل سيرذاتي من عناصر إقناعية قوية، فقد كان كتابه فضيحة في عصره، فضيحة بمعنى ما صنعه من صدى، إذ قرئ في كل أوروبا، لأن الفرنسية وقتها كانت مقروءة من نخب ألمانيا وإنكلترا وإسبانيا، كانت مثل الإنكليزية اليوم، إذن قد تكون هناك كتابات سيرذاتية هنا وهناك، ولكن اللحظة التأسيسية المكتملة كانت مع روسو."[2]

### 3-1 حدود السيرة ومقوماتها عند روادها

1- السيرة الذاتية عند احسان عباس، تقف عند:

أ- علاقة التاريخ بالسيرة

ب- الصدق بالخيال

[1] اسمهان ساسي، اشكالات الكتابة الاتوبيوغرافية عند فليب لوجون من خلال كتابة" السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الادبي"- مقاربة نقدية-، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ،2016-2017، ص 183

[2] اسمهان ساسي، اشكالات الكتابة الاتوبيوغرافية عند فليب لوجون من خلال كتابة" السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الادبي"- مقاربة نقدية-، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ،2016-2017ص185.

ج- العاطفة

د- الشخصية

هـ- البوح والتكلم

## 2- مقومات السيرة عند جليلة الطرير فهي:

ا- الميثاق الملحق بالحكاية السردية

ب- الشخصية(الضمير)

ج- مبدا الهوية والمرجعية السردية

د- البوح

3-إشكالية المفهوم والتاريخ لتوماس كليريك:

أ- الإسترجاع

ب- مبدا التطابق

ج- مشكل الحقيقة.[1]

## 4-رواية الخبز الحافي

يعد" محمد شكري " من أشهر الكتاب الروائيين في الوطن العربي إثارة لإشكالات سردية عدة لاسيما من خلال عمله الروائي الذاتي (للخبز الحافي)، وهو العمل الذي سجل فيه تاريخه الشخصي وتاريخ مقهوري المغرب، كما سجل تاريخ مدينة طنجة ورسم تحولاتها الاجتماعية والثقافية. جاء عمله بالفرنسية أولا ثم ترجم إلى العربية، فهو لم يكن على طريقة اعترافات جان جاك روسو )(Jean-Jack Rousseau ولم يكن فضائحيا على طريقة الكتابات الشعبية بل جاء كما وصفه بعض النقاد بالعمل الذي يصلح أن يكون وثيقة اجتماعية وتاريخية. من خلاله يسرد "شكري" مراحل طفولته وشبابه بكل ما فيها من بؤس وفضيلة ورذيلة، حيث يرسم ملامح الامكنة والازمنة بعيون شرائح مختلفة: المهربون، الإساكفيون، المشردون ،الماجنون وداعرون والداعرات من البشر. وفي كل

[1] اسمهان ساسي، اشكالات الكتابة الاتوبيوغرافية عند فليب لوجون من خلال كتابة" السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الادبي"- مقاربة نقدية-، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ،2016-2017.ص 30،ص36،ص41.

هذه الشرائح نجد علائق متناقضة من الفقر والحرمان والتصعلك، فهو يخرج بروايته من الى نوع الكتابة المضادة للمجتمع والتي تسعى الى تحطيم الطابوهات المقدسة والتمرد على المألوفات السائدة اتجاه المحرمات والمكبوتات والمسكوتات. وهو الامر الذي أثار الكثير من علامات الاستفهام حول الكاتب.[1]

## 1-4 الخبز الحافي والمسكوت عنه:

لم ينشر محمد شكري الى حد الأن سوى روايتين،هما « الخبز الحافي » و « السوق الداخلي»، وقد أثارت الرواية الاولى ضجة كبيرة، لفتت انتباه النقد الى الكاتب بشكل متميز، لما لاقته من المنع، ونظرا أيضا للترجمة الفرنسية التي وضعها لها الروائي المغربي طاهر بن جلون، وللمقدمة التي كتبها لها، وكذلك الترجمة الى الإنكليزية أحد أبرز المهتمين بالأدب العالمي الثالث وهما P.BOWLES اما الرواية الثانية، فلم تحظ بإهتمام النقاد وهي اقل جرأة[2] من الاولى، ولكنا نعتقد انها، نص حقق من الناحية الجمالية خطوة جادة، وأنها تدخل في إطار رواية « اليومي» التي عرفت بها تجربة محمد زفزاف خاصة، بل ونلمس تشابها كبيرا بين تجربتي هذين الروائيين، في تتبع عين المثقف وهي تصطاد السائحات الاجنبيات، وتتبع احوال المدينة المغربية إلى «طبوغرافية»، استهلاكية، حيث يبدو فيها كل شيء قابل للبيع، وكل القيم معرضة للتفسخ. ويقول الطاهر بن جلون، في المقدمة التي صدر بها الترجمة« الخبز الحافي » إن محمد شكري، يختلف في أشياء كثيرة عن عالم المثقف البرجوازي الصغير بالمعنى الطبقي المألوف، لقد استعاد شكري في هذه الرواية، روح المثقف الصعلوك المعاصر، لما صورته من ممارسات نقيصة لما هو سائد، متعارف عليه في إطار الأخلاق العامة.

وتستعيد « الخبز الحافي » بنيتها السردية، تقاليد رواية « البيكارسك» الإسبانية الت يانتشترت بشكل واضح في منتصف القرن السادس عشر، والتي ظهرت بعد الشعور بالإعياء الذي أصاب « بطل الروايات التي جاء » ميكييل دي سرباتش (Miguel de crevantes) ، لينسج على منوالها روايته الساخرة، ذات البعد الاسباني العميق « دون كيخوطي دي لامنشا »(Don quijote de lamanch) ف «الخبز الحافي » رواية أساسها التشرد المطلق والمغامرة هنا، تعبير صادق عن بلاغة التجربة الحياتية، « في أرفع درجات صراعها مع الواقع، بدءا من الأب، مرورا بالعلاقة مع أمه وأخيه المقتول على يد أبيه، وبالمقابر وبعالم تطوان ووهران وطنجة وانتهاء بالتهريب، وبالخطوات الأولى على طريق تعلم القراءة، شريط تنطلق الصراحة فه بما كان، تعبر فيه المباشرة

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص أ.

[2] د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط 2009،ص538.

عن تفاصيل الوجود ربما عن التفاصيل الصغيرة جداً....[1] لتري ومن خلال، جرأة الاكتشاف، واكتشاف الجرأة، « خطيئة الإنسان المعذب وسط عالم من القهر والحرمان » ، يحاصر الذات الإنسانية ويمارس ضدها تشويها داخليا عميقا، تتحول من جرائه الى ذات شرسة لا تتردد في ممارسة أي تصرف مناقض للأعراف العامة.

وإذا كانت الرواية السيروية الاجتماعية، استطاعت أن تكتب الأوضاع الاجتماعية والاجهزة الأيديولوجية القامعة في ظل المرحلة الكولونيالية، فان رواية «التطليق » لرشيد بوجدرة و«الخبز الحافي » لمحمد شكري ، و«الماضي البسيط » لإدريس الشرايبي، تمكنت من تصوير خراب الذات وتشوهها داخل هذه البنية الاجتماعية المختلة. واذا نحن امام نص يضيء بشكل واضح البدايات الأولى لاضطهاد الذات «الأهلية » ومواجهة هذه الذات لاستلاب بكل الوسائل المشروعة، وغير المشروعة وهي في تحديد هذا تمارس رحلة الوعي الشقية، فكل صدمة مع المجتمع ، كانت عبارة عن «لقفة وعي »(prise de conscience) بالنسبة لمحمد شكري/ الذات موضوع الكتابة.

وتتجلى «لقفات » الوعي هذه من خلال العديد من أشكال الصراع والتناقضات التي تسجلها عين الراوي منذ انطلاق شقاء الرحلة المغامرة بطريقة ساذجة تارة وواعية تارة اخرى، مما يجعلنا نميز صوتين روائيين مركزيين في حديث البطولة في «الخبز الحافي »، الصوت الاول هو صوت الطفل الذي يكتشف العالم دون تردد او خوف أو شعور بثنائية الحلال والحرام القائم عليها تكوين العقل العربي- الاسلامي، والقائمة عليها أصول التربية الاسرية في مجتمعاتنا، وهو الصوت الذي تمادى في قول الفضائحي والمحرم، ويسجل لنا صورة ناصعة عما يسميه محمد أركون المسكوت عنه و اللامفكر فيه، في مجتمعنا العربي الإسلامي. ونكتشف من خلال[2] «صوت » صوت / الطفل الازدواجية التي يعيشها المثقف بين الممارس في المجتمع، من السلوك والمعاملات المهيمنة على العلاقات الاجتماعية، وبين ما يتمظهر به المجتمع على مستوى «اللام-الحديث » « من ترفع عن المحرم وتلبس النظافة أما الصوت الثاني فهو صوت المثقف الواعي/ صوت الكاتب تحيط به لحظة التاريخ المغربي زمن الكتابة، وهو الصوت الذي يحضر كناقوس فكري لتوجيه سيلان الحديث الأول بعفويته وحريته، ليمارس ضده فعل الرقيب، وهي المهمة التي تفرضها الملابسات المحيطية بالمثقف الكاتب. من هنا فمهما قيل عن «الخبز الحافي » إنها «سيرة ذاتية » غير كاذبة، بمعنى آخر إنها صورة «طبق الأصل » لما عاشه محمد شكري في طفولته وشبابة ومعاناة التشوه

[1] د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط 2009،ص 539.
[2] د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط 2009، ص 540.

النفسي والسلوكي والأخلاقي والذاتية، فإن الصوت الثاني هذا كلن ينتصب دائما ليمنع ويسمح، ينسى ويتذكر، يركز على شيء ويمر على الآخر مرور الكرام ... . فالرواية من خلال هذا الصوت، هي استعراض «الذات موضوع الكتابة »، ثم قراءة هذه الذات وفق ما جرى في العصر الكولونيالي، من جهة ، لأن الرواية تغطي الفترة الزمانية الممتدة ما بين 1935-1956، وهي «حقبة أزمات سياسية واقتصادية على الصعيد العالمي أو الوطني : على المستوى العالمي جاءت هذه الحقبة مباشرة بعد الازمة الإقتصادية العالمية (1929) وتزامنت مع الحرب الاهلية الإسبانية (1936-1939)-الرواية تجري في الجزء المغربي المستعمر من قبل إسبانيا- وكذلك مع الحرب العالمية الثانية (1939- 1945).

وأما على الصعيد الوطني، فقد كان المغرب أنداك يعاني من ثقل كابوس الاستعمارين الإسباني والفرنسي....» ووفق ما يجري من صراع في مغرب الإستقلال من جهة ثانية.[1]

إن الطموح الروائي في الكتابة، يفرض إعمال الخيال في محتوى الحوادث وشكلها ونسقها ، وهي عملية تسميها ورشة الإبداع Atelier de la création لا تقوم بها لذات موضوع الكتابة لأنها رحلت، ولم يبق سوى «ظلها » في الذاكرة، إنما تضطلع بها الذات الكاتبة، ذات المثقف، التي تمارس التأمل في الماضي، أولاً كإطار سوسيو-اقتصادي، ثم في ذات المحاطة بشرنقة هذا الماضي، وهي في هذه العملية تقوم بالنقد والمقارنة وإعادة الخلق، من هنا تمتلئ «الخبز الحافي » بهجاء المرحلة الكولونياليةالإسبانية، بوصفها إطار التاريخي للتشرد والفقر والقتل والنهب والجنس الحيواني والجهل..... .[2]

## 2-4 ملخص الرواية:

رواية الخبز الحافي تدور أحداث رواية الخبز الحافي حول مأساة إنسانية بحتة بكل المعايير، حيثُ ينتقل بطل الرواية إلى مدينة طنجة مع أسرته بسبب الفقر، لكنَّ والده كان قاسيًا وظالمًا يتعاطى السَّعوط ويشتم الإله، في صورة بشعة عن عنف وانحراف الأب ودوره في تدمير حياة أبنائه أخلاقيًّا وروحيًّا في شتى المناحي، فقد قتلَ والده أخاه الصغير في لحظة غضب، مما يؤدي إلى رفض البطل لنظام الأسرة المعروف، معبِّرًا عن سخطه على الأب وتسلطه على أفراد الأسرة، تستمر المعاناة في طنجة، فتعمل والدته في بيع الفواكه والخضار ووالده في السجن، بينما هو كان يتنقل بين مزابل الأوروبيين الغنية بعكس مزابل المغاربة الفقيرة على حدِّ تعبيره، ينتقل

[1] د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط2009، ص 541.
[2] د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط 2009، ص 542.

شكري من خلال أحداث روايته في العمل وهو دون سن العاشرة للعمل صبيًّا في أحد المقاهي لتبدأ حياته بالسقوط في منحدرات الجهالة والتسكع[1] أكثر. ويتدرج في مستنقعات الرذيلة من الحشيش إلى الدعارة متتبعًا النساء طيلة فترة مراهقته، ليقضي أول عشرين سنة من حياته في عالم سفلي مدقع، ويصل إلى مرحلة تجعل منه يمارس البغاء، ويختلط بمجموعات شديدة الانحراف، بعد أن يترك العمل في المقهى يعمل بائعًا للسجائر والحشيش للجنود الأجانب، ويأخذ الجنود الأمريكيين إلى مواخير الأوربيين، ويمارس السرقة والشرب وكل ما يخطر على بال من رذائل، إلى أن يدخل السجن ذات مرة وقد بلغ العشرين من عمره، وهناك يلتقي بشخص يدلُّه على أحد المدرسين في مدرسة العرائش بعد أن يكتشف أنه أميٌّ، وينصحه بالذهاب إليه ليتلقى تعليمه هناك، بعد أن يخرج من السجن يتوجَّه إلى المدرسة ورغم فارق العمر بينه وبين التلاميذ إلا أنه يتابع تعليمه ويتفوق ليخرجَ منها ويدخل في سلك التعليم وقد أصبح مدرسًا في إحدى المدراس هناك. [2]

[1] 2021/05/15، الساعة 21:00. https://www.wikiwand.com الانترنيت،

[2] الانترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/05/15، الساعة 21:00

# الجانب التطبيقي

II. **الفصل الأول:** تجليات والمقومات التاريخية للسيرة الذاتية في رواية "الخبز الحافي"

III. **الفصل الثاني:** تجلياتأسلوبمحمدشكريلتدعيمالسيرةالذاتيةفيرواية "الخبزالحافي"

# الفصل الأول

1- **المبحث الأول**:الحس التاريخي في رواية الخبز الحافي

2- **المبحث الثاني**:توظيف مقومات السيرة الذاتية عند محمد شكري

3- **المبحث الثالث**:البنية الزمكانية في رواية محمد شكري

# I. الفصل الأول

## تجليات والمقومات التاريخية للسيرة الذاتية في رواية "الخبز الحافي"

### 1- **المبحث الأول:** الحس التاريخي في رواية الخبز الحافي

### 1-1 **المطلب الأول:** الحس التاريخي في السيرة الذاتية

### 1-1-1 قضايا السيرة الذاتية عند احسان عباس

#### أ- علاقة التاريخ بالسير

إن صلة السيرة الذاتية بالتاريخ، صلة قوية لأنهما يشتركان في تسجيل الوقائع والأحداث في مختلف البيئات والمآثر، وإذا كانت السيرة تنبع من صلب الادب، بخلاف التاريخ ذو الطابع العلمي، فإن ذلك لا يمنع غياب الحس التاريخي فيها، بل هو حاضر بأبعاده الثلاثة المتمثلة في؛ الماضي الحاضر والمستقبل، أثناء كتابة التاريخ الفردي الخاص بل إن للتاريخ اهمية كبيرة في ميلاد السيرة الذاتية كما يقرعا احسان عباس إذ يقول: « الحس التاريخي هو الأدب المنجب للسيرة، يوم كانت السير جزءا من التاريخ، ويوم كانت حياة الفرد تمثل جانبا هاما من تصور الناس للتاريخ .....فهي أحضان التاريخ إذن نشأت السيرة وترعرعت واتخذت سمتا واضحة ».[1]

[1] اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 30.

وبما أن حياة الفرد عبارة عن سلسة من التواريخ فالسيرة الذاتية تجمع بين سلطة الأدب وقوة التاريخ وهذا التجاوب – بين الأدب والتاريخ– يمنحها التميز. وما من شك أن للحس التاريخي دور كبير في إدراج النص السير الذاتي، وعرضه، وفي تحديد البناء العام لكل تاريخ فردي.[1]

## 1-2 المطلب الثاني: الإيحاء التاريخي في رواية الخبز الحافي.

مثلت تجربة الأديب المغربي محمد شكري الأدبية مرحلة مهمة في تاريخ الأدب العربي المعاصر، إذ أحدثت ما يشبه الرجّة داخل العلاقة القائمة بين الأدب والواقع من ناحية، وخلخلت تقاليد كتابة السيرة الذاتية من ناحية أخرى. ولئن لم تخلق تجربة شكري تيارا أدبيا واضح الملامح، فإنها مثلت ظاهرة خليقة بالبحث وجديرة بأن يوقف عندها.

والحقيقة أن تجربة شكري وأسلوبه بدأ يجدان صداهما عند كتاب جيل التسعينيات في كل الوطن العربي، بعد أن استقبلت كتاباته سابقا بكثير من الرفض. ونرجع ذلك الرفض لثقل الإرث الأدبي الذي خلفه طه حسين وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران، الذين كانوا بدورهم نتاجا لتاريخ من البلاغة التي أسس لها الأدب العربي الحديث والقديم نثرا وشعرا.

كما أنه لا يمكن أن نغفل عن الأسباب الموضوعية الأخرى لهذا الرفض، وهي أسباب من خارج الأدب ساهمت في تشكيل ماهية ذلك الاستقبال، بينها الطبيعة المحافظة للثقافة العربية الإسلامية من جهة، وتنامي المد القومي من جهة ثانية، إذ عرفت كتابات شكري بجرأتها الاستثنائية ومديحها المفرط للذات واحتفالها بالفردية والفرد، في زمن كانت تطغى عليه الإيديولوجيات الإشتراكية والقومية[2].

[1] سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 30.

[2] الأنترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

## 2- المبحث الثاني: توظيف مقومات السيرة الذاتية عند محمد شكري

### 2-1 المطلب الأول: ذاتية التخيل،الحقيقة والصراحة عند محمد شكري

### 2-1-1 التخيل، الحقيقة والصراحة

**"أنا انسان عاش التشرد، وأكل من القمامة، فلا تنتظروا مني أن أكتب لكم عن الفراشات"[1].**

محمد شكري

إذا كانت ''التراجيديا'' و''الكوميديا الملهاة''، لكل من أسخليوس (525-456 ق.م)، وسوفوكليس (479-406 ق.م)، ويوربيدس (480-406، ق.م)، وأرستوفانيس (446-386 ق.م)؛ جعلت الفن والأدب بديلا للحقيقة، متسلحة بسلطة الفكر واللغة والبلاغة والمجاز؛ جاعلة الفنان والمبدع ''سيد من أسياد الحقيقة''، كما عبر عن ذلك الفيلسوفان الألمانيان مارتن هايدجر وفريدريك نتشه – عن طريق استدعاء شخصيات الآلهة والملوك، لتفسير الكون والتعبير عن معاناة وقلق الانسان الروحي، كإشكالية الحياة والموت، والحرية والعدالة، والفضيلة والأخلاق... في قالب مسرحي شعري حواري كوميدي وتراجيدي، استلهم مادته الأولى من الملاحم الشعرية الإغريقية لكل من هزيود وهوميروس (القرن السابع والثامن قبل الميلاد)[2].

ولما أضحى أيضا العمل الفني في العصر الحديث والمعاصر، سلاحا فتاكا ضد ما ساد ويسود في الواقع المعاش، من جذور الإرث الاقطاعي، وموروثاته وأفكاره الغيبية والرجعية، وفساده السياسي. وسلاحا فتاكا ضد

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

[2] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body .

كل أشكال الإرهاب الفكري، وأصنام العقل، والاستبداد والرقابة الإنسية والفكرية[1].فبدوره، أزال الروائي المغربي محمد شكري، ''صعلوك طنجة'' (1935-2003)، بقصص ورواياته (الخبز الحافي–الشطار–زمن الأخطاء–الخيمة–السوق الداخلي–مجنون الورد...) – الحجاب ليتجلى الوسط الاجتماعي والسياسي الذي يحتويه –بما فيه من عيوب، وبشكله البشع، الذي أتعب الكثيرون أنفسهم من أجل اخفائه باسم السياسة والديموقراطية والدين والأخلاق.

فأضحت بذلك الرواية والقصة مع محمد شكري، مرآة للواقع المغربي من جهة، وتحقيقاً للذات من جهة ثانية، من خلال التعبير والبوح عما يخلد في ذهنه وهواجسه، وبالحفر في عقله وتعذيبه عساه يسترجع شيئا من ماضيه وحاضره، صعلوكا، فقيرا، يائسا، بائسافي رحلة دامت أسبوعين سنة 1942، نزح محمد شكري المولود سنة 1935 بحاضرة الناظور (منطقة آيتشيكر) – رفقة عائلته، مشيا على الأقدام، من أقصى شمال الريف المغربي، بلغته البربرية، هاربا من البؤس والفقر والمجاعة، التي شهدتها تلك البقعة الجغرافية آنذاك؛ في ظل بطش المستعمر الفرنسي والإسباني، والحرب الأهلية الإسبانية، وتبعات أزمة 1929- نحو مدينة طنجة، المحتلة من طرف الإسبان، ''فردوس كل الفقراء''، كما كان يقال آنذاك، لكن الصورة ستكون عكس ما قيل عنها. عمل أبوه بالجندية الإسبانية، لكن، سرعان ما فر منها. فقبض عليه، وسجن لمدة سنتين، ما بين طنجة وأصيلة، فكانت هذه هي بداية حياة الروائي محمد شكري ''صعلوك طنجة.''

وأما لقب ''صعلوك طنجة'' الذي يلقب به محمد شكري، بالإضافة إلى ألقاب أخرى ك''الشحرور الأبيض''، وغيرها – تحيل لفظة ''صعلوك'' أو ''صعاليك'' إلى تلك الطبقة من الأدباء والكتاب الذين ينحدرون من العالم السفلي المهمش، فتجعل من كتاباتها وابداعاتها، وسيلة لكسر التحالف[2] بين الطبقات المهيمنة داخل

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

[2] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body

الفضاء الذي تعيش فيهالراغبة في طمس وحجب البؤس والتدهور الذي تعاني منه الغالبية الساحقة من السكان داخل هذا الفضاء؛ عن طريق استهلاك الصور ذات الألوان الزاهية والفلكلورية.

وكما أن ظاهرة ''الصعاليك'' أو ''الشطارين'' ''ليست طارئة على الحياة الاجتماعية، وإنما تولد بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن في المجتمع، وتنبئ عن تردي الواقع اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. إذ ينقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية، ويسهم الوضع الاقتصادي في تعميق الفوارق بين هذه الطبقات، فتظهر طبقة معدمة تعيش على هامش الحياة، وحين لا تجد التفاتة من الأدب الرسمي للتعبير عنها؛ فإنها تعبر عن ذاتها في أدب مميز، يسمى هذا الأدب بأدب ''الصعاليك''، أو أدب الشطارين[1].''

وكما أنّ ترسيخ مفهوم الطاعة في الفرد؛ داخل الأسرة بطاعة الوالدين، وداخل الدولة بالانصياع التام لقوانينها ومؤسساتها، يجعل هؤلاء الأفراد بعد تردّي الوضع داخل الأسرة، وداخل الدولة؛ يؤدي إلى التمرد على المستويين الأسري والاجتماعي، ومنه، يبرز ما يسمى ب''أدب الصعاليك.''تلك الأعمال الفنية والأدبية الإبداعية التي أزال بها ''صعلوك طنجة'' الحجاب فاضحا عورة الوسط الاجتماعي والسياسي الفاسد الذي يعيش فيه، حياة عنوانها العذاب والخيبات والبؤس والحرمان، والفقر والجهل والتشرد في براري طنجة، وحياة الليل متسكعا مع الشذاذ والصعاليك، وكل ما يعبر عن عالم الهامش، في الأزقة والشوارع والمقاهي والمواخير.مفصحا في جل كتاباته من غير خجل أو حياء عن عالم التشرد والضياع، مقوضا بذلك، صنم العادات والأعراف والتقاليد والقيم الاجتماعية. ومصورا في كتاباته تفاصيل وجزئيات صناعة السعادة من عجين البؤس والفقريحكي ''صعلوك طنجة'': أن وفاة أخيه الصغير خنقا على يد والده، الذي حاول اسكاته بالقوة، بعدما كان يئن بمرارة؛ لإحساسه بالجوع – جعلته يعيش طفولته ومراهقته وأوج شبابه متسكعا بين أزقة المدينة القديمة، والسوق الداخل، ثائرا بذلك على نظام الأسرة ''البطريقي'' المعروف في بعض أسر الدول العربية والإسلامية، بسلطوية الأب المطلقة. ويعبر

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30.https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

محمد شكري عن تسلط والده على أسرته، بقوله: ''أبي أقرب منا إلى الله والأنبياء والقديسين''. وما فتئ يعبر شكري عن كرهه وحقده لوالده الذي اعتبره متسلط وقاهر لأفراده أسرته بقوله: ''إذا كان من تمنيت أن يموت قبل الأوان فهو أبي، أكره أيضا الناس الذين يشبهون أبي، في الخيال لا أذكر كم مرة قتلته. لم يبقى لي إلا أن أقتله في الواقع''. وكما أنه تمنى الموت، مرارا وتكرار، وقد عبر على ذلك بقوله: ''أخي صار ملاكا، وأنا...سأكون شيطانا، هذا لا ريب فيه. الصغار إذا ماتوا يصيرون ملائكة، والكبار شياطين. لقد فاتني أن أكون ملاكا.''

فمنذ كان عمره 7 سنوات وإلى بلوغه سن العشرين، عمل ''صعلوك طنجة'' بمختلف الحرف اليدوية، من أبرزها: مهرب للمواد الغذائية، وحمال في الأسواق، وماسح للأحذية، وناذل بالمقاهي.ولم يكن له مكان قارّ ينام فيه، نام في المقهى، ونام في المقابر، يقول شكري: ''المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد أن يدخل من بابه في أي ساعة يشاء، نهارا أو ليلا، ونام في الدروب، ونام في عربات القطار القديمة، وفي فصل الشتاء ينام في المخبزة، يحدثنا محمد شكري، أنه ''في فصل الشتاء تعوّدت أن أنام في ركن المخبزة، أكوّر نفسي كالقنفذ، ألصق ظهري إلى جدار الفرن السّاخن.''

كتاباته، عرضته لانتقاد لاذع من قبل بعض النقاد الأدبيين، والفاعليين الجمعويين، والعارفين بالدين؛ متحججين بإحالة ''صعلوك طنجة'' في كتاباته مجموعة من المحرمات كالجنس والكحول والحشيش والمروق والمجون، وكذا تدنيسه لقداسة اللغة العربية، التي تعتبر لغة القرآن. وأيضا كسره لشوكة الأنساق الأدبية والفلسفية السائدة في الفكر والأدب العربي الحديث؛ وخصوصا أن لغة محمد شكري أقرب إلى لهجة الدارجة من اللغة العربية الفصحى – تلك اللهجة التي تتقنها شريحة واسعة من الشعب المغربي[1].

اختار محمد شكري ''الرواية''، للفصح عما يدور بدواخله، بكل جرأة، ودقة في الوصف –من هواجس، وإزالة الحجاب عن الأشباح التي تطارده من الماضي البعيد؛ لكون ''الرواية كجنس أدبي لا تقبل التدجين''، وهو

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 30/2020/08 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body

الأمر الذي أقره ميخائيل باختين، جاعلا ''الرواية هي النوع الأدبي الوحيد الذي مازال في طور التكوين، أي أن الرواية تكتب ما يكتبه التاريخ، وجديدها هو جديده.''

هذا الانتقاد جعل ''ادريس البصري'' ممثلا في وزارة الداخلية المغربية، يحضر نشر رواية ''الخبز الحافي'' في المغرب، وقامت وزارته بمصادرة النسخ المتداولة في السوق. ولم يرفع الحضر عنها إلا في سنة 2000، بعدما تم طبعها من لدن اتحاد كتاب المغرب، وقدمت للقراء أثناء المعرض الدولي الثامن للنشر بالدار البيضاء، فنفذت جل النسخ المطبوعة منها ففي ظرف 24 ساعة[1] .

ولما كان الفن أحد الظواهر الأساسية المميزة للحقبة المعاصرة، وهو ما يعني أن العمل الفني يصير تجربة معاشة، وما ينتج عنه تحول الفن إلى نوع من التعبير عن حياة الإنسانية، كما عبر على ذلك الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر(1889 – 1976) ، في مقاله أصل العمل الفني، ''دور الفن في الكشف عن حقيقة الوجود''، إذ يعتبر أن العمل الفني'' أحد الأساليب التي تحدث فيها الحقيقة؛ إذ الفن من منظوره يحفظ الحقيقة الماهوية لحقبة تاريخية معينة. وكما أنّ طريق إدراك الوجود وحقيقته هو الفن، ومن هذا المنطلق اعتبر الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه (1844 -1900) أن ''الفن هو أحسن وسيلة لمواجهة الوجود المأساوي، والغامض على الفهم البشري .''

وكما كان للفضاء الذي ترعرع فيع محمد شكري والمتمثل في مدينة طنجة، هذه المدينة التي تصعلك فيها، دور كبير في انبثاق أعمال محمد شكري الأدبية؛ وخصوصا أنها شكلت ولا تزال، وجهة مميزة لمجموعة من الرسامين والكتاب والمثقفين والفلاسفة، المنتمين لتيارات فكرية وأنساق فلسفية مختلفة، كفرانسيس بيكون، وألكسندر دوما، وبيير باولو، وباولو بازوليني، ورولان بارت، وصامويل بيكيت...وذلك بحكم جغرافيتها الواقعة بين المحيط الأطلسي، والبحر الأبيض المتوسط، وأوروبا وإفريقيا، والتي لا طالما كانت أكثر انفتاحا، بفضل طابعها الدولي،

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

الذي زكته معاهدة باريس عام 1923. وكذلك كونها نقطة عبور يربط بين مهد حضارات وثقافات مختلفة ومتكاملة، وموطن استقرار وفضاء للتعايش.

حاول محمد شكري الدفاع عن الوسط الذيإنتمى إليه، والدفاع عن المسحوقين مثله، منتقما من زمن البؤس والفقر. وكان سلاحه في ذلك هو تعلم القراءة والكتابة. وفي هذا المنحى الذي اتخذه محمد شكري، يقول جون بول سارتر: ''لقد آن الوقت أخيرا أن أقول الحقيقة، لكن لن اقولها إلا في عمل خيالي.''[1]

فمن خلال حواره مع والد السيدة ''مونيك''، نستشف أن ''صعلوك طنجة''، لم يكن يعرف القراءة والكتابة في طفولته، يقول: ''حدّثني أبوها عن أصله الإسباني، تأسف حين أدرك أني لا أعرف القراءة والكتابة بأي لغة، سألني:

-ألا يعلمون عندكم العربية والإسبانية في تطوان؟

-نعم سمعت أنهم يعلمون العربية والإسبانية.

-لماذا إذن لم تذهب إلى المدرسة؟

-لأن أبي لم يفكر أن يدخلني المدرسة.

-أهو الذي لم يكن يريد، أم أنت الذي لم تكن تريد أن تذهب إلى المدرسة؟

-لا أدري. أنا لم أهرب قط من المدرسة، إننا جد فقراء، والدراسة تكلّف هنا بعض المال.

حرمه الفقر من التعلّم، ولكنه أدرك حاجته إلى التعلم، بسبب مجموعة من المواقف التي تعرض لها في حياته. أولها: دخوله السّجن رفقة ''حميد الزيلاشي''، فأعجب بحميد، وخصوصا أن الرّفاق كانوا يطيعونه باهتمام كبير؛ لأنه يعرف القراءة والكتابة.

[1]. رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body2020/08/30

وكذلك احساساه بالقهر حين وقّع محضره في قسم الشرطة، ولم يعرف ما كتب فيه، يقول محمد شكري: ''جعلوني أوقع بإبهامي ورقة أخرى مكتوبة(...)، فكّرت، ماذا كتبوا أيضا عنّي في هذه الورقة؟ في استطاعتهم أن يكتبوا عني ما يشاؤون؛ ما دمت لا أستطيع أن أقرأ ما هو مكتوب في تلك الورقة.

ويحكي أيضا أنه في إحدى الأمسيات وهو يتردد على إحدى المقاهي الشعبية بطنجة للترويح عن نفسه ، من بؤس و قساوة النهار- ونظرا لجهله للقراءة والكتابة، منع أحد الأيام من الخوض في موضوع للنقاش في المقهى حول الفرق بين سياسة ''جمال عبد الناصر''، و''محمد نجيب''، من قبل شخص كان مستواه التعليمي 'فار من السلك الابتدائي''، وكان دوره في المقهى أنه يحلل الخطابات السياسية التي تنقلها إذاعة صوت العرب، ويعمل كاتبا عموميا لرواد المقهى، يكتب لهم الرسائل، ويقرأها، ويجيب عنها.

وأيضا يجب ألا ننسى عاملا مهما، في انتقال محمد شكري من عالم الهامش إلى عالم الضوء، وهو الحضور المميّز للكاتب المغربي ''محمد الصباغ'' وسط ثلثه في المقهى ''كونتينتال''؛ كان دافعا ومحفزا كبيرين إلى رغبة محمد شكري في الكتابة، لاعتقاده أن الكتابة امتياز، يقول شكري: ''إذا كان الناس يحترمون من يكتب مثل هذه الأشياء، فأنا أيضا أستطيع أن أكتب مثلها أو أفضل منها[1].''

وفي سنة 1956، وهو في سن العشرين، حجّ محمد شكري إلى مدينة العرائش، طالبا تحصيل العلم والمعرفة، فقبل في إحدى المدارس الابتدائية، ودرس حوالي 4 سنوات، ما بين السلك الابتدائي والإعدادي.يصف نفسه طالبا في العرائش، فيقول: ''ثيابي تتّسخ وتبلى، وتفوح منها روائح جسدي، القمل يعيش فيها، حذائي يتسرّب إليه الماء، شعري يغزّر وشخا، أحكه باستمرار حتّى يسودّ ما بين أظافري، حين أمشطه إلى الأمام لأنظّفه من قشرة الرّأس يتساقط منه قمل أسود نشيط.''

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 30/08/2020https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body

يحدثنا محمد شكري واصفا ''الحي الجديد (العرائش): ''حي مليء بنبات الصبار، والغبار، والأزبال، والأراضي البور. مساكنهم أكواخ من قصدير وطوب، أهله بَدويُّن. سحناتهم كالحة مثل أسمائهم''، و''أطفال وشبان وشيوخ نائمون على الأرض وفوق المقاعد كالأسماك الميّتة.''

فبعدما تعلم القراءة والكتابة، وأتمم السلك الاعدادي، شارك في مباراة لولوج مدرسة المعلمين، فتخرج منها راسبا، لأنه غش في مادة الرياضيات. فأعاد المحاولة بعد سنتين فنجح، وتخرج معلما. يقول محمد شكري: '' لم يصبح عيشي الحقيقي إلا بعد الاستقلال، عندما أتيحت لي الفرصة لأذهب لمدينة العرائش وأتعلم القراءة لمدة أربعة سنوات، وأعود لنفس المدينة، لأدرس المسحوقين مثلي.''

أضحى محمد شكري يتردد على إحدى المقاهي بحاضرة تطوان، يعمره نخبة من الطبقة المثقفة آنذاك، كأحمد الصباغ، وأحمد عبد السلام البقالي، ومحمد العربي الخطابي، ومصطفى الكوش... وكما أفضت به اهتماماته الأدبية لمصاحبة كتاب عالميين، يقيمون في طنجة، مثل الأمريكي بول بان، والفرنسي جان جينيه، والأمريكي تينسي وليامز... وقد كان لأحمد الصباغ دور كبير في تحفيز وصقل موهبة محمد شكري في مجال الكتابة، إذ يحدثنا محمد شكري قائلا: أنه كتب بعض الكتابات فقدمها للأحمد الصباغ، فقال له: ''أسلوبك لا بأس به، ينبغي لك أن تقرأ كثيرا، وتكتب بانضباط''، فأعطاه قائمة من الكتب بالعربية والإسبانية للاطلاع عليها[1].

اشترى محمد شكري بعضا من تلك الكتب، فانكب على قراءتها بهوس كبير، حتى يعوض ما فاته، فدام المشوار على هذه الحال لمدة 6 سنوات، وهو منهمك بالقراءة. إلى أن نشر ''صعلوك طنجة'' قصته الأولى سنة 1966 بعنوان: ''العنف على الشاطئ''، بمجلة الآداب اللبنانية. حققت هذه الرواية نجاحا كبيرا على المستوى الدولي؛ بعد عقد من نشرها، بفضل ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، وكما ترجم بول بولز رواية الخبز الحافي لمحمد

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

شكري في عام 1973، وهو الجزء الأول من ثلاثية السيرة الذاتية. وحسب رواية محمد شكري نفسه، فإن النص جرى إملاؤه بالإسبانية والدارجة المغربية على بول بولز، الذي قام بعدها بنقله مباشرة إلى اللغة الإنجليزية بعنوان : for breanalone''الذي كان مطابقا للمخطوطة العربية الأصلية مستلهما من مقولة المسيح: الإنسان لا يحيا بالخبز فقط[1].

2-2 **المطلب الثاني**: والبوح والعاطفة عند محمد شكري

## 2-2-1 البوح

**" سلوك يشعر الإنسان بالراحة على تصفية وجود وجدانه من آثار الكتمان والخجل من مواجهة حقيقة الذات الباطنية"**[2]

فاليوم إذن أو كما يعرف بالإفضاء فهو الجرأة على نحو الصمت وكسر الحواجز بين الذات والآخر الغريب فبالاعتراف تتطهر النفس وترتاح من الأعباء، والعيوب أيضاً ويتم ما فيها من نقصان، ويعد الكتمان نقيض البوح وهو وليد الخوف والحياء .

وتعتبر جليلة الطريطر البوح سليل الاعتراف المسيحي حيث يمكن المعترف من تحقيق أعباء الحياة النفسية التي ينوء بأثقالها كاهلة، أما عادت البوح فهي داخلية على المجتمع العربي.

- تبعالسيادة الخطاب الديني- فالعري لا يستسيغ عري جسمه فأنى له بالعري وروحه وكشف مداخيله و دخائلهالتي تعد مقدسة .

[1] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.

[2] رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد 2020/08/30 https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body

وما نخلص أن جليلة الطريطر اجتهدت واستطاعتأن تواكب الجديد في مجال الفن الأتوبيوغرافي بالتوجه النقدي المخصوص الذي بات بمثل اليوم مبحثنا متشعباً قائم في الذات في عالم الدراسات النقدية بماله من قواعد وقضايا شائكة ومميزة، كما ان هذا الاهتمام والتفاعل كشف عما تتميز به جليلة الطريطر من خبرة وإطلاع واسعين، ساهم في تعميق مستويات مقاربتها لعديد القضايا التي تناولها هذا الكتاب بالبحث والدراسة والتأمل والتقصي:

إضافة على ماتميزت به لغتها النقدية والتحليلية من جرأة في التقديم واستخلاص النتائج، وهو ما جعل من هذالبنة أساسية وإضافة جديدة إلى المنجز النقدي العربي حول خطاب السيرة الذاتية بالشكل عام.[1]

## 2-2-2 العاطفة

على كاتب السيرة إذا سلك مسلك التحليل والتركيب"ألا يسخر الأحكام والأحداث وملابا سات الحياة لعاطفته فإن ازدياد العاطفة ينحرف بالسيرة عن وضعها الطبيعي" فلا بد من البعد عن سيطرة العاطفة عند إصدار الاحكام ومن الضرورية تمرير الاحكام عبر العاطفة لآنها حتماً ستنحرف بمنحى السيرة الذاتية وتغير وبذلك ستفقد موضوعيتها.[2]

[1] سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر،ص 38،ص39.

[2] سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 31،ص32.

## 3-المبحث الثالث: البنية الزمكانية في رواية محمد شكري

### 3-1 المطلب الأول: البنية المكانية في رواية الخبز الحافي

### 3-2-1 المكان في السيرة الذاتية:

للمكان حضور فاعل في حياة كل منا فهو الذي يثير فينا من دون سواه إحساسا بالمواطنة وإحساس آخر بالزمن والمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه... فكان واقعاً ورمزاً، تاريخاً قديماً وآخر معاصر، شرائح وقطاعات، مدناً وقرى: حقيقية ، وأخرى مبنية من الخيال،كيانا تتلمسه وتراه، وكونا مهجوراً أغرقتها سديمات لا نهاية لها.

إن علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثر والتأثير إذ ان الإنسان لايحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذره وتتأصل فيها هويته، ومن ثم يأخذ الكيان والهوية شكل الفعل على المكان لتحويله إلى مرآة ترى فيها( الانا) صورته، فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءًا في بناء الشخصية البشرية وهذا مادلت عليه المقولة (قلي أين تحيا أقل لك من انت؟).[1]

وللمكان في وعي شكري منزلة خاصة ترجع في جذورها إلى تجربة المكان إبان الطفولة تلك التجربة التي وعاها مبكراً، فللمكان يشكل إحدى الدعائم التي تقوم عليها العملية السردية فهو لوحة شاملة لوعي شكري للعالم بوصفه وعيا مكانيا أساسيا بين مرحلة الطفولة والصبا، وصولاً إلى مرحلة الشباب و الانفتاح على العالم، ويبدا بهجرة شكري من الريف إلى طنجة هروبا من الفقر والجوع، وبتعمق الوعي بالمكان اكثر في السنوات اللاحقة عندما يهاجر إلى خارج المغرب إلى وهران تاركا موطنه.

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص117.

وقد آثرنا تقديم المكان على الزمان في دراستنا وذلك لأهمية التي يحظى بها في السيرة الذاتية بوصفه العنصر الاول، لأن الإنسان وعيه للمكان قبل الزمان. إذا نظرنا إلى الأماكن التي تزخر بها سيرة شكري الذاتية نجد أن هناك العديد من الاماكن التي من شانها ان تسمح بإظهار ماهو جوهري من خلال إعطاء المكان بعده الوظيفي والدلالي. وتضم الأماكن التالية:

**أ- اماكن الإقامة**

ويقصد بأماكن الإقامة تلك الأماكن التي تقيم فيها الشخصيات ردحا من الزمن وتنشأبينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر وهذه الأماكن تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون فيها .

- اماكن الإقامة في سيرة شكري يمكن تقسيمها إلى قسمين:

**1-اماكن الإقامة الدائمة:** وتمثل تلك الاماكن التي عاش فيها شكري مرحلة الطفولة والصبا في طنجة .

**3- اماكن الإقامة الوقتية:** وتمثل تلك الاماكن التي عاش فيها شكري خارج البيت والتي مثلت مرحلة أخرى من حياته، بداية من هجرته إلى وهران، ومنها المقابر والفنادق التي يرتادها.[1]

3-2- **المطلب الثاني**:البنية الزمانية في رواية الخبز الحافي

3-2-1 **الزمان و الرواية**

يشكل الزمن في الرواية مركز استقطاب بما له من فاعلية جمالية وفنية من شأنها أن تبلور شعرية النص الأدبي الذي تأسس عبر ما يسمى في النقد المعاصر بالانزياح(Déviation) وهو في ذلك ((

[1]نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 120.أ

يلعب دورا يشبه كثيراً ذلك الذي يلعبه اللون في اللوحة الزيتية فهو يعطي للحدث صيغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه، وتضفي على الجو العام له ظلالا ، توحي بأبعاد دلالية، تسمح لها حدود التأويل)).

وتعود هذه الفاعلية الإبداعية التي يكرسها الزمن داخل النص الروائي إلى طبيعة الأدب ذاته الذي ليس هو مجرد نقل للواقع بل محاولة لتغييره، والرواية باعتبارها جزءاً من الادب هي (( إعادة تركيب للوجود تريد أن تنفعل بالزمن إلا على قدر ما تفعل فيه وترغمه على ما تشاء من الأنساقالإيجابية )). وهكذا فإنه،[1] إذا كانت وقائع الحياة البشرية خاضعة لمختلف الحتميات الزمنية، فإن الرواية- وكغيرها من الفنون الادبية – على الرغم تمظهر الطابع الزمني فيها إلا أن ذلك لا يفرض عليها صرامة زمنية محددة، فالراوي باستطاعته أن يتصرف في الاحداث كما أراد سواء بتمديدها أوضغطها أو تكثيفها وهذا لاعتبارات فنية أو تنفيسيه او تعليمية .إن الرواية ((ليست مجرد للواقع، بل هي ككل الأعمال الفنية مغالبة للزمن، نستشف من خلالها ما نبتغيه من فضل وجمال لعالم الغد كما نريده أن يكون)).

وإلى جانب ذلك، يختلف زمن الخطاب عن زمن القصة(الخيالي او الواقعي) على اعتبار أن زمن الخطاب هو خطي(lineaire) ، أي ذو بعد واحد، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد( عدة أحداث تجري في الوقت نفسه)، وعليه فإن ((مادة حكائية)) لا تستطيع أن تحقق كينونتها إلا عبر جريانها داخل الزمن في شكل سلسة متوالية من الأناة المتسارعة المتباطئة او المتراوحة بين التسارع والتباطؤ، وكان الخطاب بهذا الترتيب[2] الواعي للمادة الحكائية ، يسقط شكلا هندسيا معقدا على خط مستقيم )).

إن الزمن، داخل الرواية، يعيش نوعا من الحرية، حيث لا تقيده شروط الحتمية الواقعية، فهو يتحرك شمالا وجنوباً، يظهر تارة ويختفي أخرى،(( وفي ضوء هذا العنصر الهام(الزمن) بسحريته وقدرته على التشكل مع

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذج- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط2007 ، ص .21
[2] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذج- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط2007 ، ص 22

ظهور الجلي والاختفاء تتشكل القصة، وربما تتعدد تقنيات الفن القصصي من جذوره))،لتصبح العملية السردية رحلة اقتناص اللحظات المشوقة أو المرعبة زمنيا حتى تكتسب بها مظهرا حيويا وفنيا من شانه ان يفتح امام النص مجال التعددية الدلالية مما يمكنه من تكريس امبراطورية الجمالية.

بيد أنه إذا كان الروائيون الأوائل لم يولوا الزمن الإهتمام اللائق به بوصفه عنصرا من اهم العناصر التي تدخل في تشكيل البنية [1]الروائية، فإنه، ومع الرواية المعاصرة التي حمل لواءها كل من غسان كفاني ومحمد برادة واحمد المديني وواسيني الاعرج وأحلام مستغانمي وغيرهم كثيرون، بدأت تتجلى مظاهر الزمن الادبي بروعته، إذ أصبحت تتعامل معه ((تعاملا غير خاضع لنظام التسلسل أو المنطق التاريخي؛ أي **منطق الزمان التقليدي logiquede la chronologie** نفسه)).[2]

## 3-1-2 دلالة الزمن في الرواية

### ا- الزمن والنص الروائي

يعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم وجلبت انتباههم، لكون الزمن من الأبعاد الغامضة والهلامية المستعصية على القياس الدقيق، لصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والعدم والكينونة والأزلية. كما تعود صعوبة البحث في مقولة الزمن إلى سعة مجاله وارتباطه بكل مظاهر الوجود الطبيعي والإنساني، ولعل هذه الخصوصية هي التي جعلت القديس" أوغسطين .ST "Augustinيصرح في كتابه" الاعترافات" les confessions قائلاً "ما هو الزمان؟ إذا لم أسأل فإني أعرف، أما إذا سألني أحدهم وأوردت الإجابة فإني لا أعرف " ولعل هذه العبارة تؤكد على حقيقة هذا

[1]مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذج- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط2007 ، ص23

[2]مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذج- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط2007 ، ص 24

البعد الرابع الذي يصعب الإمساك به مع انه يتخلل كل مظاهر الكون والوجود، ويؤثر في حركة الإنسان ورؤيته، ويحدد كيانه الروحي والجسدي على حد سواء، وفي محاولته الكشف عن حقيقة الزمن الذي يوصف بأنه الكائن الذي ينقصه الوجود أو الكائن المنعدم يرى "أوغسطين" بأنه لا يمكن حجز الزمن في الأبعاد المعروفة الماضي، الحاضر والمستقبل لأنها مجرد صفات توظفها اللغة للتقليل من الغموض الذي يطرحه الزمن، فالمستقبل مجال منتظر لم يحن بعد، والماضي انقضى ولم يعد له وجود والحاضر يتميز بعدم الثبات وامتداده لا وجود له، لأننا لا نستطيع قياس الزمن إلا بعد انقضائه، غير أننا نستطيع التأكد من هذه الأبعاد الزمنية عبر قيم روحية ونفسية لا غير، فالماضي نستعيده في الحاضر عن طريق الذاكرة، والمستقبل نتوقعه عن طريق الانتظار، أما الحاضر فهو مجرد رؤية وفية للفعل، وهذا التصور يقودونا إلى القول بأن الحاضر هو البعد الزمني الوحيد الذي يضم البعدين الآخرين في مستوى الوعي الخاص بالإنسان وروحه، وبهذا يقول "أوغسطين " إن الأشكال الثلاثة من الزمن توجد في روحي ولا يمكنني أن أجدها في مكان آخر.[1]

وإذا كانت التأملات الفلسفية بشأن حقيقة الزمن قد ظهرت في فترة متعددة لتستكمل مسارها عبر التساؤلات اللاحقة التي طرحها كانطوهوسرل، وهييدجر وكان من نتائجها ظهور طروحات فلسفية مثالية ووجودية وغيرها، فإن قضية الزمن بالنسبة للنقد الروائي تعود بدايتها إلى النقاد الشكلانيين الذي يقوم تصورهم انطلاقا من التمييز بين المبنى الحكائي والمتن الحكائي، والذي يقوم أساسا على الاختلاف القائم في الترتيب الزمني للأحداث، وفي هذا الصدد يقول توماشفسكي:" إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة علمية حسب النظام الطبيعي، بمعنى النظام الوقتي والسببي للأحداث.. وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد انه يراعي نظام ظهورها في العمل،

[1] د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر– الجزائر، ط سبتمبر2008.ص 290

كما يراعي مايتبعها من معلومات تعنيها لنا ولقد كان تصور الشكلانيين الروس بداية للاهتمام بعنصر الزمن في الرواية، ومنطلقا للبحث في مكوناته وخصائصه بهدف صياغة منهجية واضحة لتحديده داخل النصوص[1] الروائية ورسم الخلفيات البنائية والجمالية التي يكشف عنها، وقد كان للتصنيف الزمني وتحديد توقيت توالي الأحداث وفق العلاقة السببية وإعادة صياغتها جمالياً، أثره في ظهور تصورات اعتمدت الثنائية الشكلانية لتقسم السرد إلى مظهرين هما: القصة والخطاب، ويشترك في هذا الطرح اللسانيون والنقاد البنيويون.

فبالنسبة لإميل بنفيست EMILE BENVENISTE، فإن كل "مرسل " يمتلك لانتاج الملفوظ مستويين مختلفين من الملفوظية، هما القصة والخطاب، فالقصة او الملفوظية التاريخية تركز بدرجة كبيرة على السياق الحدثي دون الإشارة إلى جهة المرسلة، فتبدو الأحداث، وكأنها تحكي نفسها، ويكون الزمن الجوهري الموظف في هذا الشكل السردي هو الماضي التاريخي **المطلق**-L'aotriste-الذي هو زمن الأحداث الخارجة عن شخصية الراوي أما الخطاب فيقف على طرف نقيض للقصة لأنه يحمل شحنة ذاتية المرسل الذي يوظف كل الأزمنة وكل الضمائر. فالخطاب يشمل " كل ملفوظية تقترض مرسلا ومستمعا Auditeur بحيث تكون غاية الأول التأثير على الآخر بشكل من الأشكال" وانطلاقا من تصور "بنفيست" الذي يعتمد أزمنة الافعال، وعلاقة المرسل بملفوظه طرحت "جوليا كريستيفا" تصورها حول الزمن الروائي مميزة فيه بين مظهرين هما: زمنية الملفوظية السردية وزمنية الملفوظ، فزمن الملفوظية السردية هو زمن القصة التي تخضع لمستويات التحفيز والسببية أو التتابع الخطي قبل أن يتم تحويلها إلى خطاب، والراوي في هذا الوضع لا يتصل بشكل ذاتي مباشر سرد الوقائع، إنه ينقلها في حياد

[1] د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر– الجزائر، ط سبتمبر2008، ص 291.

تام، وتطلق " كريستيفا" على[1] هذتا الراوي صفة "ماوراء الفاعل méta-sujet ، لان هذا الفاعل يظهر وكأنه منفصل عن خطابه الذي لا يحمل بصماته الذاتية " فهو يرسل خطابه كمشروع في الآفق في لوحة هو منفصل عنها"، أما زمنية الملفوظ فهي الخطاب الذي يسرد الزمن الماضي المتميز بالثبات، ويمتلك شخصية متميزة فيكون بذلك هو خطاب الكاتب الذي يتميز بالتنسيق والضبط والتوجيه، ومن هنا يمكننا التمييز بين زمن القصة وزمن الخطاب. فالأول ماضي غير محدد مطلق وبسيطAORISTE في حين أن الثاني تاريخي موثق بمراحل مفيدة بالسنوات والايام، وهذا التصور يقودونا الى الاستنتاجات التي تتفق مع "بنفيست" في قوله بأن المرسل لا يتدخل في القصة، على عكس الخطاب وإذا كان التصور الذي قدمته " كريستيفا" يستفيد من الثنائية القصة و الخطاب، تأثرا بالتوجه اللساني " لبنفيست" فإن النقد البنيوي حاول صياغة نمطية للزمن السردي مستلهما الإنجازات الشكلانية، وقد كان ل"تودوروف" الذي جمع نصوص الشكلانيين الروس في كتابه "نظرية الأدب " مفهومه الخاص بالنسبة للزمن الذي لايبتعد كثيرا عن الشكلانيين، ففي مقالته التي نشرها بعنوان مقولات السرد الأدبي يميز بين مظهرين للسرد هما القصة والخطاب وفي كل منهما يتمثل الزمن أشكالا خاصة.

ففي القصة تكون الازمنة متعددة وفق حقيقة الاحداث ومسارها، فتتعاقب أو تتفاوت تبعا لطبيعة حدوثها، اما في الخطاب الزمن خطي لأن طبيعة الخطاب تفترض السرد حادثة ثم الانتقال إلى التي تليها، وإذا كان "تودوروف" لم يخرج عن التطور العام للشكلانية من حيث التزامه بالوقوف عند حدود التصنيف التنميط للزمن اعتمادا على توقيت حدوث الأفعال دون مراعاة الأبعاد السياقية والدلالية للزمن في الرواية، فإنه حاول التواصل إلى تصور تندمج ضمنه خصائص زمن القصة وزمن الخطاب، وما يتيح أداة إجرائية للتعرف على زمن الأحداث في الرواية ويرصد لذلك ثلاث أشكال هي:

[1] د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر– الجزائر، ط سبتمبر2008ص 293

1- **التسلسل** Enchainementيكون السرد بمجموعة من القصص المتصلة فيما بينها بعنصر جامع لغايتها، حيث لا يتم سرد القصة الثانية إلا بعد الانتهاء من الأولى[1].

2- **التضمين**Enchâssement في هذا الشكل من تخطيب القصة يغلب استطراد السرد، فالقصة الواحدة تحكي ضمنها مجموعة أخرى من القصص، ومثال ذلك قصص ألف ليلة وليلة.

3- **التناوب**Alterance ويتحقق من خلال سرد قصتين تتناوبان في مستوى الخطاب، فيتم سرد جزء من القصة الأولى، يتلوها جزء من القصة الثانية ثم العودة من جديد إلى القصة الاولى، فالثانية وهكذا إلى نهاية الرواية ويختم "تودوروف" تصنيفه للزمن بإضافة مظهرين آخرين هما زمن الكتابة وزمن القراءة، فالأول يصبح زمنا أدبياً عندما يتم الحديث عنه داخل القصة المسرودة، ويتدخل الراوي لينقل لنا مشاغله ومعاناته في الكتابة، أما الزمن الثاني فيتحدد بالمدة الزمنية التي تستغرقها قراءة النص الروائي.[2]

## ب- طبيعة الزمن في الرواية

### 1- الزمن الطبيعي

ويشير هانز ميرهوف الى طريقة أخرى بالتفكير بالزمن تقوم على مفهوم للزمن غير خاص أو ذاتي ولا يمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو مفهوم عام وموضوعي. نصل إلى أن هناك زمنين أساسين يمثلان بعدي البناء في النص الحكائي في هيكله الزمني:

- زمن طبيعي (خارجي) يمثل الخطوط العريضة التي يبنى عليها النص الحكائي.

[1] د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر– الجزائر، ط سبتمبر2008ص294.

[2] د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر– الجزائر، ط سبتمبر2008ص294.

- زمن نفسي (داخلي) يمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص.[1]

انطلاقا من عبارة ماركيز(Marquez) "ليست الحياة ما عاشه المرء، لكن ما يتذكره لكي يرويه" يبدأ شكري السرد في رواية الخبز الحافي عام 1940 أو 1941، عندما كان في الخامسة أو السادسة من عمره ومرجعنا في ذلك ما ورد في هذا الحوار الذي دار بينه وبي امرأة أحد أقرباء والده في وهران "تألمت المرأة لموت أخي عبد القادر الذي تعرفه في الريف. كنت اود ان أقول لها إن ابي هو الذي قتله . قالت إنها تركتني في الخامسة او في السادسة من عمري في الريف. "

كما تحدث عن رحلة الذهاب من الريف إلى مدينة طنجة لكنه لم يصرح به علنا، بل تركه غامضا، ولكن القرائن تثبت أنه كان في السادسة، أو السابعة من عمره. ودليلنا على ذلك ماورد في الحوار الذي أجراه مع الزوبيربوشتي ويحي بن الوليد والذي سأل فيه عن مدى امكانة استرجاع صورة قرية بني شكير الريفية عندما غادرها وهو طفل؟،فكانت إجابة شكري: لم أعد أذكر إلى خروجي منها بشكل ضبابي. ما حدث ليس في مقدور طفل بين السادسة والسابعة أن يصفه الآن بكل دقة. وفيه يخبرنا شكري عن طفولته بين طنجة و تطوان. ما يشير إلى سن البلوغ بين الثالثة عشر والرابعة عشر من خلال هذا المقطع " يؤلمني صدري. سألت عن ذلك الكبار. قيل لي إنه البلوغ. الا لم في الحلمتين المتورمتين عند الانتصاب " .ثم الهجرة إلى وهران، وكان في سن الخامسة عشر إذ ورد على لسان المرأة في المقطع السابق:" ها هي قد مضت ثماني او تسع سنوات. هكذا قالت".[2]

كما يرد ذكر تاريخ انتهاء ا لحماية الفرنسية " اليوم 30 مارس 1952 تمر اربعون سنة على حماية فرنسا للمغرب. لهذا صار يعتبر 30 مارس اليوم المشؤوم"، وفي هذا التاريخ قد بلغ عمر شكري سبع عشر

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 160.
[2] أ. نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص162.

سنة. ويتواصل السرد إلى غاية اليوم الذي يقرر فيه الذهاب إلى العرائش للتعلم وقد بلغ آنذاك الواحدة والعشرين من عمره. فنجد السرد قد تناول أحداثاً سابقة عن زمن السرد أو لاحقة له. من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق لافت للنظر في محاولة منه لتغطية فترات مهمة حياته ولربط أجزائها لتشكل في مجموعها سيرته الذاتية. وللزمن الطبيعي بركنيه التاريخي والكوني حضور فعال. إننا نستشف مدى الحضور الفاعل المكثف للزمن الطبيعي الكوني في السيرة ودوره المهم في تنظيم زمن الخطاب وتحديد سرعته داخل النص السير ذاتي. ويلا حظ أن الإيقاع الفلكي( ذات مساء،ذات صباح،في الصباح،في الليل،قبل رحيلنا بيوم،في فصل الشتاء، في تلك الليلة، ظهر،نهار،فصول السنة) تتمتع بحضور دائم وكثف بدلا من الساعة، مما يوحي بالنظرة الشعبية الأسطورية إلى الزمن الذي يتطابق مع طبيعة البيئة الشعبية التي عاش فيها شكري سني حياته الأولى.

## 2-الزمن النفسي الداخلي

يختلف الزمن اختلافا جوهريا عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية او مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته او بطأه من خلال اللغة التي تعبر عن الحياة الداخلية للشخصية، فالزمن مثلاً يكون طويلاً وقاسياً حين تكون الشخصية حزينة ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة فحركة السرد في سرعتها او بطاها في مثل هذا النوع إنما تتحكم بها الاحاسيس الشخصية. اي ان البعد الزمني مرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن حيث الذات تأخذ محل الصدارة ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً من خيوط الحياة النفسية.[1]

وتعد فرجينيا وولف (Virginia Woolf)أحسن من يجسد مفهوم الزمن النفسي:" إن ساعة زمنية تدخل في نطاق ذلك العصر الغريب من النفس البشرية قد تمتد لتصبح خمسين أو مائة ساعة

[1] أ. نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 163.

بالحساب الآلي، ورب ساعة تمثل تمثيلا دقيقاً بثانية في العقل البشري. إن هذا التباين الغريب بين الساعة بالقياس الآلي وبين الساعة الذهنية معروفة أقل مما يجب ويستحق ان ينال بحثا واستقصاء أوفى".

ولقد لجأ الكتاب في تجسيدهم للزمن النفسي إلى المنولوج والصورة والرموز و الاستعارات لتصوير الذات ووعيه في عملية تفاعلها مع الزمن فالوعي جسر الذات إلى العالم الخارجي .

كما ان الداخل هو بؤرة الخارج. وإن العالم النفسي هو الذي يحتضن التراكم المعرفي للشخصية، ويختزن اثره في الذات. ورد فعله الصامت الناطق. النوع من الزمن حضور في سيرة شكري إذ يمكن التوصل إليه من خلال طريقتين:

1- الطريقة المباشرة التي تظهر من خلال لغة الراوي في السرد.

2- الطريقةغير المباشرة التي ترتبط بظاهرة سرعة النص وبطئه.

3- فكلما ركز الكاتب على الشخصية وذاتها تقلص الزمن الخارجي وصغرت أحداثه، وكلما خرج خارج الشخصية اتسعت الرقعة الزمنية.[1]

**أ- الإستذكار**: هوذكر لاحق لحدث سابق لنقطة التي وصل إليها السرد[2].

حيث تبدا رواية الخبز الحافي، بأفعال دالة على الحاضر( أبكي، يبكي، يبكون،أرى،....) فالإستذكار جاء هنا لربط الحاضر بالماضي وليلقي الضوء على عدد من الجوانب المهمة في حياته، يتداخل الحاضر مع الماضي بارتداد محمد شكري ماضيه القريب متذكراً موت خاله والاطفال بسبب الجوع" أبكي موت خالي والاطفال من حولي. يبكي بعضهم معي . لم اعد ابكي فقط عندما يضربني احد او حين أفقد شيئا.أرى الناس أيضا يبكون. المجاعة في الريف القحط والحرب".

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص163.

[2] أ. نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 168.

يضطلع الإستذكار بفك الغموض وتفسير ظواهر أثرت في طفولة السارد من وعي بالجوع". ذات مساء لم أستطيع ان اكف عن البكاء الجوع يؤلمني. أمص وأمصأصابعي.أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط اللعاب".

وبالموت، موت الخال والعديد من الريفيين، وموت اخيه" يلوي اللعين عنقه بعنف.أخي يتلوى. الدم من فمه. أخرج من بيتنا تاركا إياه يسكت امي بالكلام والرفس".

وانفتاح مبكر على رعب عنف الأب" دخل أبي. وجدني ابكي على الخبز. اخذ يركلني.ويلكمني: أسكت، أسكت،اسكت، ستأكل قلب أمك ياابن الزنا. رفعني في الهواء، خبطني على الأرض. ركلني حتى تعبت رجله تبلل سروالي".

وفي هذا المقطع الإستذكاري نجد السارد يتحدث عن عنف الازقة والشوارع " فضلت الخوف في طريقي إلى منزلنا. كنت أغامر. لقد سمعت كثيرا عن الإغتصابات الجنسية التي تحدث للفتياتوالصبيان.الطريقإلى سكنانا مظلم مخيف في الليل."

في كل مرة يستدل شكري بحجة مقنعة- بالنسبة إليه- تبرر جنوحه الى هذا الفعل اوذاك، المخالف للأخلاق والقيم الإنسانية ومن امثلة ذلك " صاحب المقهى يستغلني أيضا لأن هناك غلمان مقاهي يتقاضون أكثر من راتبي. سأسرق كل من يستغلني حتى لو كان أبي وامي. هكذا صرت اعتبر السرقة حلال مع اولاد الحرام."[1]

### ب- الإستباق

الإستباق هو تقنية سردية تدل على حركة سردية تروي أو تذكر بحدث لا حق مقدما.[2]

يخرق محمد شكري التسلسل الخطي للأحداث بواسطة الإستباق بإيراد أحداث لم يبلغها السرد بعد ومن امثلة هذا النوع من الحلم" نمت حلمت ان ابي يطاردني. أحسست بيد تفتش جيوبي. لم اتحرك .تركت

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص170.

[2] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص 173.

عيني نصفمغمضتين. الشخص اكبر مني. إذا أرادا اكثر من تفتيشي فسيكون لي معه شيء آخر. انقلبتببطئ على ظهري لأساعده على تفتيش كل جيوبي. انصرف فرأيته يحوم حول نائمين آخرين".

وقد قسم جينيت السوابق نظريا إلى سوابق تامة أو جزئية. ففي الحكايات الشعبية يلجأ العامة إلى الكهانة بحثا عن الحل السحري، فوالدة شكري ذهبت إلى المشعوذين لتعجيل خروج الزوج من السجن فينقل لنا ذلك في هذا المقطع" يكتب لها المشعوذون تمائم لعل ابي يخرج من السجن وتجد عملاً. تصلي كثيرا وتدعو كثيراً"[1].

وهكذا نجد أن الإستباق جاء في السيرة ليؤدي دوره الوظيفي ويسهم في تنظيم السرد ودفع عجلته إلى الامام وتجنب القارئ الوقوع في الالتباس وسوء الفهم[2].

## الحدث من منظور السردية الحديثة

إذا كانت قصص الجيل الاول- كما أشرنا- تخضع لواقع يكاد أن يكون المرجعية لأساس للبنية الفكرية آنذاك، فإن القصة الجديدة بدأت في البحث عن شكلها الفني الجديد بدءاً من المضامين الجديدة التي تناسب هذا الشكل، أي أنها تأتي في إطار هذا السياق تعبيرا عن تفاعل وانفعال مع الواقع الجديد، وتوتراته واستشراف الممكن والمحتمل».

فإذا كان الحدث في قصص المرحلة السابقة قد خضع لطروحات فكرية سائدة، حتى أننا نجده يتكرر مراراً في كثير من القصص تؤطره رؤيا موحدة، وقليلا ما يجتهد الكاتب في تغييبه أحيانا، ليعود إلى إبرازه بشكل يصل إلى الفجاجة في كثير من الأحايين، و« هي طريقة لم نعد نرتاح لها لرتابتها في عرض الأحداث، فهي الطريقة التي لا يكون بطلا صنديدا فيها إلا الرواية ».فإنه في القصة الجديدة، لم يعد مفصولا عن البنية الفنية التي تسهم في

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 174.
[2] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص 175.

الهرم الجمالي للخطاب القصصي بحيث غدا الحدث يتفاعل بشكل انزياحي مع بقية العناصر الفنية التي تشكل فضاء النص.

ولعل هذا التحول، لم يكن من قبيل المجازفة، بل جاء بعد تحول فني شهدته القصة العربية في السنوات الأخيرة.[1]

فتشكيل الحدث لم يعد ينظر إليه بذلك المنظور التقليدي، بعيدا عن البنية الزمنية، والمكانية وكذلك الشخصيات، خصوصا بعد أن طرح النقد الجديد أسئلته المحرجة على النص القصصي المعاصر... بحيث لم تعد النظرة النقدية تفصل بين هذه العناصر كما كانت عليه، بل أضحى النص كلا شاملا، جماليته تكمن في بنيته التي تتفاعل فيها تلك العناصر.

ولذا بدأت القصة الحديثة تتخلص من النمذجة التقليدية، أو تلك النظرة التجزيئية التي فصلت بشكل قهري، بل وفككت بين عناصر القصة فأفرغتها من محتواها الجمالي.

ولعل قارئ قصص هذا الجيل ليدرك ذللك البون الشاسع الذي يفصل بين الرؤيتين ،وكأن منطلق ذلك كله- وهو الأساس- هو التعامل مع اللغة لأنها المفتاح الذي يقود الكاتب إلى الخروج عن النمطية ، أو الجاهز ، «لأنها في تكوينها لا نموذج لها من خارج عنصرها المجدد ،لكنها بوصفها شكلا تحاول إعادة تشكيل نفسها ،أي اختراقا للنظام الإيديولوجي الصارم الذي يحددها)). لذا فتشكيل الحدث في القصة الجديدة تتجاذبه آليات فنية من رمز وأسطورة، إلى جانب تمرد على العمود السردي.[2]

[1] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصبة للنشر، الجزائر، ب ط، ص 85.
[2] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصبة للنشر، الجزائر، ب ط، ص86.

# الفصل الثاني

1- **المبحث الأول**:أسلوب الكتابة والتعبير عند محمد شكري

2- **المبحث الثاني**:مبدا التطابق وإعلان السيرة الذاتية في الرواية

3- **المبحث الثالث**:آلية السرد في الرواية

# II. الفصــل الثاني

## تجليات أسلوب محمد شكري لتدعيمالسيرة الذاتية في

## رواية "الخبز الحافي"

**1-المبحث الأول:** أسلوب الكتابة والتعبير عند محمد شكري

**1-1 المطلب الأول:** خصوصية الكتابة الأتوبيوغرافية عند الكاتب.

### 1-1-1 خصوصية الكتابة:

تستمد التجربة الأدبية تميزها من خلال تنوعها، فقد توزعت على عدد كبير من الأجناس الأدبية من قصة قصيرة ورواية ومذكرات ونصوص مسرحية، كما اكتسبت هذه النصوص ثراءها من قيمة أسئلة متنها وهواجسها الأصيلة، التي التفت فيها شكري إلى الواقع الاجتماعي الذي نشأ فيه، فانعطف عليه يسائل همومه وقضاياه، في أسلوب مختلف يستمد خصوصيته من جرأة الطرح وحداثة اللغة السردية التي كُتب بها[1].

وعلى الرغم من ثراء هذه المدوّنة وقيمتها فقد لاحظنا تقصيرا في العناية بها نقديا، إذ بدا لنا من خلال ما رصدناه من أطروحات وبحوث جامعية منشغلة بالأدب المغاربي أن حظ أدب محمد شكري من البحث كان يسيرا. فقد ظلّت المكتبة الجامعية العربية والمغاربية تحديدا خالية من بحث ينشغل بتجربة شكري الأدبية في شموليتها، إذ اقتصرت البحوث على نصوص متفرّقة من مدوّنته وقع تناولها بوصفها جزءا من موضوع

[1] الانترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

يهتم بموضوع معيّن أو بسؤال فنّي أو أجناسي محدّد.والمتأمل في تاريخ هذا الفن الأدبي سيكتشف أن كل سيرة ذاتية هي نموذج في حد ذاته، فكل محاولة لضبط السيرة الذاتية وإلباسها لبوسا واحدا باءت بالفشل، لأنها أصلا كما يقول جان ستاروبنسكي "ليست لونا أدبيا قائما على قواعد وأصول."إن كل تجربة في كتابة السيرة الذاتية لا تمثل إلاّ نفسها، فليس من وجه شبه بين اعترافات جان جاك روسو واعترافات سان أوغيستان، ولا بين أسلوب كتابة شاتوبريان وأسلوب أندري جيد أو جان جينيه أو هنري ميللر.[1] ونفس الملاحظة تنسحب على السير الذاتية العربية، فالكتابة السيرية عند طه حسين لا تمت بصلة إلى كتابة جبرا إبراهيم جبرا السيرية أو كتابة حنا مينة أو فدوى طوقان، وهي أبعد ما تكون عن الكتابة عند محمد شكري. يقول جان ستاروبنسكي "فلا يحق القول بأن هناك أسلوبا معينا أو ديباجة خاصة تتصل بالترجمة الذاتية، فليس في هذا المضمار أسلوب ملزم أو ديباجةملزمة."والسيرة الذاتية هي المجال الأدبي الأكثر استجابة للتميز الشخصي وإظهار التفرد الأسلوبي. ومن ثم فالاختلاف الأسلوبي في كتابة السيرة الذاتية دليل على أصالتها وارتباطها بالذات الكاتبة وتأكيدا لتفردها. غير أن هذا لا ينفي أبدا أن كاتب السيرة الذاتية قد يأخذ –مثل غيره من الكتاب– من أسلوب غيره، خاصة إذا كان كاتب السيرة الذاتية من الأدباء، لأنه بفعل تراكم قراءاته لسير غيره من الكتاب والمشاهير تجده في البداية أميل إلى أسلوب واحد ممن فُتن بسيرتهم، ولكنه مع ذلك سيبقى مطالبا بتذويت تلك الاستفادة عندما يضفي عليها نفسه الشخصي وخصوصية تجربته والكتابة.ويعتبر محمد شكري كتابته لـ"الخبز الحافي" بذلك الأسلوب عائدة لظروف حافة بالكتابة، ويعتقد أنه لو كتب كتابه مرة أخرى لكانت الكتابة مختلفة لأن زمن الكتابة اختلف واختلفت معه ظروف الكتابة أيضا، وهو بذلك يتّفق مع المنظّر ستاروبنسكي، الذي أقرّ في دراسته للأسلوب في السيرة الذاتية بأن "الأسلوب مرهون باللحظة الحاضرة لفعل

[1] الانترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

الكتابة، وهو وليد ذلك القدر من الحرية الذي توفّره اللغة والمواضعات الأدبية وطريقة انتفاع المتكلم بهذه الحرية. وأصح مرجع للأسلوب هو زمن الكتابة، و"ذات" المؤلف الراهنة."

## 1-1-2 فعل احتجاج

محمد شكري زمن كتابة الخبز الحافي لم يكن يفكّر إلا في نشر كتابه الأول، لذلك لم يبحث طويلا عن أسلوب جديد، فاختار الشكل الروائي أسلوبا للكتابة. وهو يؤكد في عديد من اللقاءات والشهادات أن "الأسلوب هو الرّجل" وأن لكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يميّزه من غيره[1].

كما يعتبر الكتابة الأدبية والإبداعية تأتي كفعل احتجاج ضد العادي والمألوف واليومي والآني، ومن ثم فهي تقطع مع كل ما هو جاهز بما في ذلك الأسلوب وهي حينئذ "مغامرة بشرية من أجل تسكين القلق اليومي والوجودي والميتافيزيقي" والكتابة عنده صنفان لا ثالث لهما: جيدة ورديئة كتبها رجل أم امرأة، ولا يؤمن بتذكير الكتابة ولا بتأنيثها ويقرن عملية اكتساب الأسلوب الخاص بإتقان اللغة وقدرة الكاتب على تطويعها من جهة، وبتنوع قراءات الكاتب من جهة ثانية.

لقد قدّم محمد شكري اللغة العربية في تجليات جديدة وطوّعها لتشتغل وفق فكر جديد لكاتب مختلف آت إليها من قاع المجتمع وغاز إياها من مجاهل الأمية وفضاءات التهميش، لغة وصفها الناقد إبراهيم الخطيب بـ"الحسية العنيفة" التي "استمدت نصّها من معايشة تلك الأحداث معايشة آنية أو عبر ذاكرة حريصة على عدم نسيان أي شيء."

لم تكن اللغة والأسلوب اللذان كتب بهما "الخبز الحافي" سوى اختيار من محمد شكري لكتابة سيرة ذاتية مختلفة، فلئن كان صحيحا أن محمد شكري قد أقدم على كتابتها عن طريق الصدفة وفي وقت قياسي إذ لم

[1] الانترنيت، https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

يستغرق زمن الكتابة –كما ذكر– سوى شهرين، فإنه وهو يخوض تجربة الكتابة كان يستند إلى ذاكرة قرائية كبيرة لفن السيرة الذاتية وفن الرواية معا.

ومن ثم فسرعة الكتابة لم تكن تعني التسرع، فقد كان شكري يمتلك ذاكرة شفوية اكتسبها من سنوات الأمية العشرين، فكان يكتب نصوصه في ذاكرته قبل أن يحولها إلى الورق، وهذا ما يفسّر عدم مراجعته لنصوصه في بداية الأمر، لأن المراجعة قد حصلت في الذاكرة قبل أن تنتقل إلى الورق.[1] وهذا ما يعنيه شكري بأنه يطبخ نصوصه جيدا في الذاكرة قبل كتابتها. ألم يرد على الكاتب الأميركي بول بولز الذي احتج على توريطه في إبرام عقد حول ترجمة نص غير موجود: "كانت سيرة حياتي مطبوخة جيدا في ذهني يا سنيور.

## 1–2 المطلب الثاني: تجليات الإبداعية في نص الخبز الحافي.

### 1–2–1 تجليات الإبداعية في نص الخبر الحافي:

تتجسد الأبعاد الإبداعية من خلال قراءة الصورة قراءة عميقة وربطها بالعنوان وبداخل النص .

يتحقق النص البصري (الصورة) عبر خمس مظاهر ،هي:

– المظهر المادي: يتجسد من خلال مجموعة من الإشارات حول الصورة.

– المظهر اللفظي: باعتبار الصورة تشغيلا للغة.

– المظهر الدلالي: يتجسد من خلال فهم معنى بنية الصورة.

– المظهر الرمزي: فالصورة شكل من أشكال التعبير، فكل هذه المظاهر توجد

متداخلة في الصورة ،إذ كثيرا ما تكون الصورة تتضمن ما كُتب وما لم يُكتب.

فالعنوان كعلامة لسانية والصورة كعلامة بصرية يتشابهان فكلاهما يتكون من علاقة بين الدال و المدلول.

[1] الانترنيت،https://www.wikiwand.com 2021/02/20 على الساعة 14:00.

وما يميز العنوان خاصية الخطية، أي كونه مكتوب بخطوط العربية، فالخط العربي :" بخصوصياته الجمالية/التشكيلية لا يخاطب العين وحدها بقدر ما يخاطب الروح أيضا، ويدفعها إلى الغوص في أغوار مضمونة الفني الشكيلي، ومن ثمة يصبح التعامل معه يتم من خلال إيحاء الكلمة التي تنقل العين من الصورة المجردة إلى الصورة المعرفية الإشرافية العميقة"، وبالتالي فالخط في العنوان علامة قابلة لأن تؤول وتفسر.

فالصورة بالمعنى الحسي (تمثيل لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا).[1]

رواية الخبز الحافي هي رواية سيرة ذاتية، يقول محمد شكري:" أنالا أقول إنها رواية، ولا أقول في الوقت نفسه إنها سيرة ذاتية مكتوبة بتاريخ مسلسل فهي سيرة ذاتية مرواة، أو سيرة ذاتية بشكل روائي"

وبالتالي فهذا النص ينتمي إلى السيرة الذاتية، التي هي:" ممارسة إبداعية مهجنة

من فنين سرديين معروفين: السيرة والرواية ،لايقصد بالتهجين معنى سلبيا، إنما التركي الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة و إعادة صوغها وفق قواعد مغايرة"

إلا أن محمد شكري يجنس عمله ب(رواية) وليس ب(سيرة ذاتية)،وطبعا هذا يعد من قبيل التضليل التجنيسي .

فهي رواية عن سيرة الراوي فيها أحداث تتابعت تعلقت بهذا الشاب الأمي وبأسرته وعائلته في مكابدتهم الفقر وانتقالهم بين طنجة ومدن المغرب بحثا عن لقمة الخبز، هي أحداث كشف الراوي من خلالها عن صراعه مع الحياة والظروف، وهي تمس كل إنسان عربي خضعت مسيرة حياته لاستعمارات و انتهاكات جعلت خبزه حافيا وكل شيء بالنسبة له حافيا ، وأعمال غير أخلاقية( ارتكاب الجرائم،الانتحار.....)

[1] سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 159

في سبيل الوصول إلى الخبز الحافي العاري... الإنسان الذي يعيش حياة التشرد وطبعا الأكثر تضررا فيهذه المجتمعات هم النساء والأطفال .

تعد هذه رواية سيرة ذاتية:" سيرة مجتمع بأكمله... في زمن الجوع والقهر"

استطاع محمد شكري أن يبدع في تصويره لحالة شبح الجوع الذي فتك بهم، فها هو يصور بكاءه على موت خاله نتيجة المجاعة:".. أبكي موت خالي والأطفال من حولي، يبكي بعضهم معي، لم أعد أبكي فقط عندما يضربني أحد أو حن أفقد شيئا، أرى الناس أيضا يبكون، المجاعة في الريف القحط والحرب"[1]

يصور محمد شكري طغيان المجاعة على كل الأماكن حتى على الجنة طنجة، يقول :" في طنجة لم أر الخبز الكثير الذي وعدتني به أمي، الجوع أيضا في هذه الجنة، لكنه لم يكن جوعا قاتلا"

والصورة الجميلة التي صورها شكري حين كان يقتات من المزابل، يقول:" وجدت طفلا يقتات من المزابل مثلي، في رأسه يثور، حافي القدمين، وثيابه مثقوبة، قال لي: مزابل المدينة أحسن من مزابل حينا، زبل النصارى(الأوروبيون) أحسن من زبل(المغاربة)، بعدهذا الاكتشاف صرت أذهب حينا وحيدا أوصحبة أطفال المزابل".

-الصورة الجميلة التي صورها شكري حين كان يقتات من المزابل"

صور شبح الجوع الذي ظل رعبا في حياته وحال أخيه الجائع، يقول الراوي " وجدت طفلا يقتات على المزابل.....أذهب من حينا....عثرت على دجاجة ميتة.....ضممتها الى صدري.....يرى أخي الدجاجة، تتيقض عيناه، يبتسم....يتحرك كأنه يفيق من إغماء ....يسعل فرحا".

[1] د. اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر،ص 159، ص 160.

طبعا هذا قبل أن يقتل الأب ابنه(اخ محمد) والذي كان آخر حل للتخلص من شبح الجوع،حيث محمد ليبحث عما يؤكل ليجد دجاجة ميتة والتي حاول ذبحها ليسيل منها دما ولكن سال بعض منه أسودا،إلى أن انتهت روايته بحصول والديه على عمل وعمله في المقهى وتعاطيه المخدرات وانحلال بعض أخلاقه.

يصف قساوة ووحشية أبيه الذي قتل ابنه من بكائه من الجوع: " أخي يبكي يتلو آلما يبكي الخبز، أبكي معه، أراه يمشي إليه، الوحش يمشي إليه، الجنون في عينيه ، يداه أخطبوط لا أحد يقدر أن يمنعه، أستغيث في خيالي، وحش ! امنعوه! يلوي اللعين عنقه بعنف أخي يتلو، الدم يتدفق من فمه".[1]

فكلمات: الوحش، الجنون، أخطبوط، اللعين، العنف، الدم،..... كلمات أضفت على المعنى قوة وخيالا وجمالا يجعل المتلقي يتصور ذلك المشهد الرهيب، مشهد قتل أب لابنه الجائع.

إن الجفاء العاطفي اتجاه أبيه القاسي جعله ينعته بأتفه الصفات" وحش، مجنون....."

ويقول أيضا معبرا عن سخطه على والده:" أضربه و ألعنه في خيالي، لولا الخيال لانفجرت".

صورة قوة الجوع التي جعلته من بقايا صحون الحانات:" أخطف ما يتبقى في الصحون طاولات رحبتها (حانات ريبيرتيتو)، أشرب مافي الكؤوس من لميونادا أو خمر".

يصور بإبداع حالته الوسخة وطريقة إغتساله:" قصدت الشاطئ...أخذت أفرك بجمسي بطحالب البحر والرمال، أفرك وأفرك شعر رأسي أكثر تدبقا من جسمي، ظللت أحك جسمي وأغوص في الماء حتى احمر جلدي، ظل جسمي متدبقا ولكن أقل قذارة".

تفنن محمد في الوصف، فهاهو ذا يصف حالة نومه، إما في حجرة سكنهم او في أماكن أخرى كالمقبرة، يقول: "نسكن في حجرة واحدة، أحياناً أنام في المكان الذي أتقرفص فيه".

[1] د.اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 160

ويقول:" المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد ان يدخل من بابه في أي ساعة يشاء نهاراً أو ليلاً....قطع الكرتون مازالت متراكمة في مكانها، فرشت مكاني.....قبور يعنون بها وأنا فوقها...."[1].

- استطاع محمد شكري بنصه أن يجلب القارئ لمتابعة كل الأحداث للنهاية، فموضوع الرواية هو الغذاء بالدرجة الاولى حيث نجح الراوي في إصال أفكاره بأسلوب جميل ومعان أجمل، هو موضوع اجتماعي حساس يمس كل فرد.
- استطاع الكاتب أن يصف جميع جوانب حياة الشخصية البطلة، النفسية والسلوكية والاخلاقية، بما فيها الشخصيات الاخرى: والده، أصدقاؤه.....
- اتسمت تجليات الإبداعية في جمالية التصوير، تصوير كل جوانب حياته في نص إبداعيمشوقمنجهة ومؤس من جهة اخرى إضافة إلى شعرية العنوان وتعلقه مع الصورة في الواجهة الذين أضفا عليها جمالية ادبية كبيرة.
- الفقر جعله يمارس كل لرذائل: السرقة، الخصام، الجنس، الخمر، القمار،....، فحين يكون الفقر الفظيع ، تحل المحرمات.
- رغم سلبيات الحياة استطاع محمد ان يكون ايجابيا حين فكر بالتعلم.

- وانطباعي حول هذا العمل الإبداعي أن صاحبه قد وفق فيه، حيث أضفى عليه جمالية وإبداعية تجعل القارئ النص دون ملل بل وبشغف ومتعة أدبية. [2]

[1] اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص161.

[2] اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 163.

## 2- المبحث الثاني: مبدأ التطابق وإعلان السيرة الذاتية في الرواية

### 2-1 المطلب الأول: مبدأ التطابق

#### 2-1-1 التطابق بين السارد والمؤلف والشخصية المركزية

يعتبر التطابق شرطا اساسيا لتحقق السيرة الذاتية ، ويكون بين المؤلف و السارد والشخصية الرئيسية، المؤلف بوصفه الكاتب الذي يقف وراء العمل الأدبي، والسارد لكونه يتولى مهمة السرد والشخصية الرئيسية (البطل) باعتبارها محور الاحداث. ومتى وجد هذا التطابق في أي رواية صارت أقرب إلى السيرة الذاتية منها إلى أي جنس أدبي آخر ، والرابط الوحيد الذي يجمع بين هذه الأنواع الثلاثة هو الضمير الموظف أثناء السرد، وباعتبار السيرة الذاتية نصا روائيا سردياً، فهي تروى في أغلب الأحيان بضمير المتكلم المفرد (أنا) ويورد "عبد الملك مرتاض" جملة من الخصائص لهذا الضمير في النص السردي:

1- ضمير المتكلم يجعل من الحكاية السردية مندمجة مع روح المؤلف .

2- يقرب القارئ من العمل السردي ويجعله أكثر التصاقا بالأحداث المروية.

3- ضمير المتكلم يحيل الى الذات عكس ضمير الغائب .

4- يوهم القارئ بأن المؤلف حقاً هو إحدى الشخصيات الروائية.

5- ضمير المتكلم أكثر تحكماً في خبايا النفس.[1]

هذه الخصائص تجعل منه الأكثر ملائمة للسيرة الذاتية، يضاف إلى ذلك أن دلالته النحوية تدل على المؤلف من جهة، وعلى السارد والشخصية الرئيسة من جهة أخرى، إلا أن "جيرار جنيت" يرى ان التطابق

[1] طيبي بوعزة،د علي كبريت، مجلة البدر المجلد 09 العدد 07 سنة جامعة بشار،2017ص 187.

التام بين السارد والبطل أمر غير وارد حتى في السيرة الذاتية، لأن السارد يعلم حتماً أكثر مما يعلمه البطل، إذن فقضية التطابق التام لايمكن طرحها من الجانب اللغوي أو النحوي.

كما يأخذ مفهوم التطابق عند "لوجون" بعدا إجرائيا حاسماً إذ يشكل احد الشرطين أساسين في السيرة الذاتية اللذين لا يمكن الإخلال بهما أو حتى ب أحدهما إذ ماأردنا التميز التدقيق بينهما وبين غيرهما من الانواع الادبية، فلكي تكون هناك سيرة ذاتية لابد أن تتطابق في المتلفظ السير ذاتي ثلاث أنواع من الأنا :

1- أنا المؤلف الحقيقي: هو الذي يقفوراء عمله بحكم وصف السيرة الذاتية.

2- أنا السارد: هو المنبثق من الحاضر.

3- أنا الكائن السير ذاتي: هو الذي إلى الكائن السيري.[1]

## 2-1-2 التطابق بين الانا

إن البحث عن التطابق بين هذه الاركان الثلاث في النص السير ذاتي لا يخلو من بعض الإشكالات فالسيرة الذاتية ليست إلا شكلا من أشكال السرد. وككل أشكال السرد، للسيرة مؤلف يكتبها وسارد يسردها وقارئ فضولي يقرؤها. ثمة مقام سردي، ومقام كتابي وما تتميز به السيرة الذاتية هو هذا الالتباس القائم بين المقامين. فالسارد نظريا ليس كائنا ورقيا من صنع المؤلف بل كائن أنطولوجي حقيقي هو المؤلف ذاته، والقارئ ليس قارئ مفترضا يخاطبه السارد بل هو قارئ حقيقي يخاطب المؤلف يبرر له حياته او يعارض عليه شهادة أو يعترف له بأخطاء كان قد اقترفها في حياته الخاصة. ولكن هذا المؤلف يتحول إلى سارد لأنه سيخضع مروياته لمقتضيات الفن والكتابة حتى يصل إلى مخاطبه وبالتالي فنحن في السيرة الذاتية إزاء مقامين متطابقين: مقام السرد ومقام الكتابة.فشكري في الخبز الحافي فهو

[1] أ نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص 187

الصوت السردي الذي يتحدث عن تجربته الخاصة وإذا فصلنا بين المؤلف والصوت السردي فإن السيرة الذاتية تفقد معناها. إننا ندرك بسهولة ان الذي يروي التجربة هو الشخصية المركزية صاحبة التجربة وهذا

يعني ان السارد مشارك اساسي في التجربة باعتباره صاحبها وهو يروي من داخل التجربة ذاتها ولا يمكن ان يكون البتة خارجا.[1]

ولا شك ان ضمير المتكلم يمثل الظاهرة الأسلوبية المهيمنة في مثل هذا النوع من الادب لكونه يحيل على الذات مباشرة ويقلل المسافة الفاصلة بين السارد والشخصية المركزية، ويسمح للسارد من النوع السير الذاتي ان يتحدث باسمه الخاص اكثر من ما يسمح للسارد المحكي للضمير الغائب وذلك بسبب تماهي السارد مع البطل.

لقد أفلح محمد شكري في ان يجعل المطابقة بين صوت السارد وصوت الشخصية موضوع السرد وبين الذات المتلفظة والذّات التي تخوض التجربة مطابقة تامة وثابتة لا تتغير، فزمن السرد لا يحيل على حاضر الكتابة أبداً وقد تقلصت الهوة بين زمن الكتابة وزمن السرد وكادت تزول تماماً. وقد أحسن السارد توظيف الأفعال المضارعة أحيانا كثير في السرد لإيحاء بتقليص الهوة بين الزمنين وبأن زمن السرد يطابق زمن التجربة" أخي يبكي، يتلوى، ألما، يبكي الخبز، يصغرني، أبكي معه، أراه يمشي إليه. الوحش يمشي إليه. الجنون في عينيه. يداه اخطبوط. لا أحد يقدر ان يمنعه. أستغيث في خيالي! مجنون! يلوي اللعين عنقه بعنف. الدم يتدفق من فمه. أهرب خارج بيتنا تاركا إياه يسكت أمي بالكلام والرفس.....".

[1] نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص187 ،ص188.

والمقاطع من قبيل هذا المقطع كثيرة ويوهم السارد فيها بان مقامه السردي متزامن مع الحدث وهو مجرد إيهام لأننا نعلم ان المقام سابق للحدث وان السرد استرجاع وأن الاحداث بعيدة في الزمن، عن زمن كتابتها ولكن فضل هذا الأسلوب في أن يبئر الإحداث تبئيراداخيلا فالسارد لا يرى العالم إلا بعيني الصبي الذي كان اي بعين الشخصية الموضوع ولا يدرك الأحداث إلا في حدود إدراكها . فهو على سبيل المقطع:" عندما وصلت إلى تطوان تيقنت أني لن أعود إلى وهران.[1]سبقتني رسالة من خالتي إلى امي تقول لها فيها بأني أسبب لها مصائب لا تقوى على تحملها، وانه من الخير ان ابقى في تطوان.عندمااخبرتني امي قلت لها: ومن قال بانني اريد العودة إلى وهران؟".

من كلام السارد نفهم انه لا يريد ان يقدم لنا من المعرفة بالحدث إلا بالقدر الذي يكون للشخصية وفي الوقت الذي يتاح لها فيه. فكان بالإمكان أن يعلم بالرسالة التي وصلت إلى الام قبل وصول الصبي السارد إلى تطوان ولكنه لم يفعل فقد إنتظر ان يعلم الصبي بالرسالة ويتخذ موقفا من العودة إلى وهران ليروي الحدث تلك الرؤية المصاحبة( أو التبئير الداخلي) تهيمن بصفة كلية على السرد في الخبز الحافي وهي رؤية قارة في النص وثابتة ايضا.

قد تبيتن انه ثمة خطاب ادبي مخصوص هو خطاب السيرة الذاتية. ذلك ان موقع السارد من مسروده وصوته في علاقته بالشخصية المروية والمقامات السردية وترتيب المادة السردية والتبئير كلها مسائلة تتعلق بتقنيات السرد تعرض في السيرة الذاتية بكيفية خاصة وبأسلوب مختلف هو أسلوب السيرة الذاتية.[2]

[1]ا.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011ص 190.

[2]f.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011، ص 191.

## 2-2 المطلب الثاني: ميثاق السيرة الذاتية

يعرفه" عبد الله ابراهيم" على انه " إيجاد نوع من الميثاق الذي يتضمن الاعتذارات والتوضيحات والمقدمات وإعلان النية.....وكلها إشارات على وجود اتصال مباشر بين المؤلف والكتاب" فهو شبكة من العلاقات الداخلية في السيرة الذاتية يتم من خلالها التوصل إلى حقيقة مفادها أن ما جاء في العمل الادبي (الرواية) سيرة ذاتية. تتأتى اهمية الميثاق السيرة ذاتية في كون نوع من العقد يبرمه المؤلف مع القارئ، يتم بموجبه تحديد نوع القراءة وتوجيه القارئ إلى هدف محدد اثناءها فإذا كان العمل رواية فالقارئ ينجذب نحو الخيال وإذا كان سيرة ذاتية يجذبه الفضول لمعرفة سيرة صاحبها، ويمكن إعلانها بعدة طرق، إما من خلال العنوان كما فعل" العقاد" في سيرته" انا"، اوفي في الإهداء كأن يهديه إلى شخصيات من محيطه كما فعل" جبرا ابراهيم جبرا" في " البئر الأولى" أو في المقدمة فيذكر صراحة أن العمل يمثل سيرة ذاتية له أو بياناً ختامياً يكون عبارة عن ملخص لأهم الاحداث والوقائع التي مرت بها، أو الاحاديث والحوارات الصحافية التي تصاحب عملية النشر والتوزيع، كما قد يكون بتقصي حياة الكاتب من مصادر أخرى.[1]

### 2-1 اعلان الكاتب ميثاق السيرة الذاتية

يصدرُ شكري في سيرته الذاتية عن فعل تطابقٍ تامٍ بين الكاتب والذات الساردة، وهذا هو "**ميثاق السيرة الذاتية**" الذي عبّر عنه "فيليب لوجون". إنَّ هذا التمركز الذاتيّ وجدَ طريقه لدى شكري في حواراته ومقابلاته التي أُجريتْ معه. إذ ذكرَ في لقاء مع «اليوم السابع» لماذا أتحدثُ عن جمال الآخر وأنا جميل. أنا نرسيسي «أنا أجمل من التي لا تحبني. أنا قوي وشاب. وهنا ينهض محمد شكري ويتوجه نحو طاولة مجاورة فيضع عليها كرسيًا، ويقفزُ فوق الكرسي بطريقة بهلوانية ثم يعود إلى مكانه بيننا ويخبرنا بأنه يمارسُ مثل هذه الألاعيب

[1] طيبي بوعزة،د علي كبريت، مجلة البدر المجلد 09 العدد 07 سنة جامعة بشار،2017، ص 189،ص 190.

باستمرار فهي رياضته المفضلة» لماذا أتكلمُ عن جمال أملكه أنا نفسي. عندما نحبُّ الآخرين، نحبُّ أنفسنا في الآخرين. أنا الذي يمنحُ الجمالَ للآخرين، ولن أمنحه بعد اليوم، لأنَّ في ذلك الكثير من الخبث والمراوغة، أنا أحبُّ نفسي فقط. أنا الوجه والمرآة في آن. وقد جاء في لقاء آخر «قال لي بعضهم بطنجة ذات يوم: يجب أن تبحثَ عن الحياة الحقيقية بين دفتي الكتاب، فكان أن هجرت طنجة وحياتي مع محترفي الرذيلة لألتحق بمدرسة الأحراش حيث تعلمتُ الحروف والرموز التي يمكنني أن أفكَ بها ألغاز هذا العالم».

يتحوّل السرد عند شكري في «الخبز الحافي» إلى ذاكرة سردية حاضرة متدفقة؛ فمقامات السرد جميعها في هذه السيرة تخضع زمن السرد لزمن الكتابة «أبكي موت خالي والأطفال من حولي. يبكي بعضهم معي. لم أعد أبكي فقط عندما يضربني أحد أو حين أفقد شيئًا. أرى الناس أيضًا يبكون. المجاعة في الريف. القحط والحرب». والموت حاضر عند شكري وخاصة في المفتتح السردي عندما يسترجع حادثة مقتل أخيه الصغير على يد الأب القاسي الفظ «أخي يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز. يصغرني. أبكي معه. أراه يمشي إليه. الوحش يمشي إليه. الجنون في عينيه. يداه إخطبوط. لا أحد يقدر أن يمنعه. أستغيث في خيالي. وحش! مجنون! امنعوه! يلوي اللعين عنقه بعنف. أخي يتلوى. الدم يتدفق من فمه.[1] أهرب خارج بيتنا تاركًا إياه يُسكت أمي باللكم والرفس. اختفيتُ منتظرًا نهاية المعركة. لا أحد يمرّ. أصوات ذلك الليل بعيدة وقريبة مني. السماء مصابيح الله شاهدة على جريمة أبي. الناس نائمون. مصباح الله يظهر ويختفي. شبح أمي. صوتها خفيض. تبحث عني. تنتحب. الظلام يخفيني. لماذا ليست قويةً مثله؟ الرجال يضربون النساء وهن يبكين ويصرخن (...) ينتحبُ وينشقُ السعوط. عجيب: يقتل أخي ثم يبكيه!».

[1] د. ضياء عبد الله خميس الكعبي، مجلة اخبار الخليج، العدد13366، 2014/09/13.

**المبحث الثالث:** ألية السرد في الرواية

## 3-1 المطلب الاول: السرد الروائي

### 3-1-1 السرد والحكاية

لقد اقتحم مصطلح السردnarration النقد الروائي الحديث بحيث أصبح سمة مميزة للكثير من الدراسات الروائية. والسرد مصطلح يعود إلى المصطلح **للاتيني** Gnarus وهو في أبسط تعاريفه . كما ورد ذلك على لسان مجدي وهبة في معجمهالشهير ( معجم مصطلحات الأدب) . ((هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقية أو من ابتكارالخيال )) . ولعل التعريف لا قرب إلى هذا المصطلح هو ما أورده جيرالد[1].

برانس في قاموسه لاصطلاحي ،حيث عرف السرد بأنه ذلك(( الحديث أو الإخبار ( كمنتج وعمليه وهدف و فعل وبنية وعملية بنائية ) لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من واحد أو اثنين أو أكثر ( غالبا ما يكون ظاهرا) من الساردين وذلك لواحد أواثنين أو أكثر ( ظاهرين غالبا) من المسرود لهم)).

وترجع صحة تعريف جيرالد إلى ان ربط السرد بعملية القص، قد يؤدي بنا إلى الخلط بينه وبين الرواية، في حين أن هذه الأخيرة تمثل جنسا من أجناس السرد. وفي هذا كتب فراي في تشريح النقد

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007، ص 33.

.

(1957): (( ليست لدينا كلمة تطلق على مؤلف من التخيل النثري، ولذلك تقوم الرواية ( Novel) مقام جميع التسميات، وبذلك تفقد معناها الحقيقي الوحيد بوصفها اسم نوع أدبي )).[1]

كما يمكن أن نشير أيضا إلى أن سبب طغيان هذا المصطلح على مساحة النقد الأدبي الحديث في مجال القصة أو الرواية إنما يعود إلى هيمنة النسق السردي على الفضاء القصصي، حيث يوجه إليه القاص المعاصر جل اهتمامه فهو يكاد يحتل، في بعض الروايات، ثلث أرباع القصة . ولعل السبب في هذه العناية الكبيرة بالسرد هو ما أصبح يستقطبه ، هذا الأخير، من فاعليات فنية ساعدت على تفعيل القصة داخل الخطاب الفكري والفني المعاصر، فهي آنئذ،. مركز استقطاب حي لبلورة الفعل السوسيوثقافي. ولهذا كله أصبح السرد مرادفا للقصة، فالناقد الحديث بدل أن يقول في دراسته لقصة ما مثلا: **تحليل البنية القصصية** فإنه سيقول: **تحليل البنية السردية**.

والسرد- مثلما أشار إلى ذلك جيرالد- ليس انعكاسا لما يجري في الواقع وإنما هو شكل من الأشكال المعرفة،(( أنه يكتشف، ويخترع ما يمكن أن يحدث، وهو لا يحكي تغيرات في الحالة، أنه يشكلها ويفسرها كأجزاء دلالة لدال كلي، وعلى هذا فالسرد يمكن أن يلقي الضوء على قدر فردي أو مصير جماعي، وعلى وحدة النفس أو طبيعة الجماعة، ورغم أنه يوضح ان الوقائع[2] والمواقف المتغايرة جانبيا يمكن أن تشكل بنية دلالية واحدة (أو العكس) على وجه التحديد من خلال إعطائها سمتها الخاصة من النظام والالتحام

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007.ص34.

[2] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007.، ص 35.

لواقع(محتمل) فإنها تزودنا بأمثلة لتحوله أو إعادة تعريفه ، كما يقوم بالتوسط بين قانون الراهن، وبين الرغبة فيما يمكن أن يحدث، ويشكل أخطر بالتأكيد على لحظات مميزة في الزمن، وإقامة علاقات بينها جزئية، واكتشاف تبريرات ذات دلالة في حلقات زمنية، وتأسيس نهاية ثم الإلماح إليها جزئية في البداية، وبداية تتضمن مسبقا النهاية بإظهاره لدلالة الزمن أو بإضفاء دلالة عليه، فإنه يشير إلى طريقة تمكننا من حل شفرته أو يقودنا إلى ذلك. والخلاصة أن السرد يلقى الضوء الزمنية، وعلى الإنسان ككائن زمني)).

ويفرق **جينات(Genette)**في هذا المجال بين السرد( Narration) والحكاية (diégéseouhistoire) والخطاب القصصي أو النص (Enonce) ou discours narratif إذ يرى أنه إذا كان السرد هو العملية التي يقوم بها السارد والتي [1]يتشكل، من خلالها الخطاب القصصي أو النص الذي هو عبارة عن الألفاظ والتراكيب اللغوية التي يتخذها السارد لبناء قصته، فإن الحكاية هي عبارة عن مجموعة الأحداث التي يجري في إطار زمني ومكاني معين، ويتحرك داخلها شخصيات هي من نسج خيال السارد)).

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية–رجال في الشمس نموذجا– المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007،ص 36.

.

**2-3 المطلب الثاني:** زمنية السرد القصصي

## 3-2-1- زمنية السرد القصصي

تتمثل عملية تحديد زمن **السرد** (temps de narration)في محاولة ضبط التموقع الزمني للراوي بالنسبة إلى حركية الزمن. ويميز الدارسون، في هذا الصدد، بين أربعة أنماط من السرد القصصي هي:

**أ- السرد التابع**:ويقصد**بالسرد التابع** (**Narration Ulteriéure**)ذلك النوع من السرد (( يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد، بأن يروي أحداثاً ماضية بعد وقوعها)).[1]

ويعد هذا النمط من السرد هو أكثر الأنماط استعمالا في تكنيك القصة، على اعتبار أن هذه الأخير- غالبا ما يكون فيها الحدث بصيغة الماضي. على أن القصة ارتبطت عموما بالحكاية الشعبية التي عادة ما تسهل بعبارة ((كان يا مكان)).

**ب- السرد المتقدم:** يأتي السرد المتقدم Narration Anterieureفي الطرف المقابل للسرد التابع، ذلك انه سرد استطلاعي يتواجد غالباً بصيغة المستقبل. وإذا كان السرد التبع هو السمة المهيمنة على بنية القصة عموماً، فإن السرد المتقدم نادر في تاريخ الأدب.

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007،ص37.

**ت- السرد الآني:** يسمى هذا النوع من السرد القصصي ب **السرد الآني**Narrationsimultane ذلك أنه يأتي في صيغة الحاضر أو الآن، معاصرا، بذلك، زمن الحكاية؛ أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد.[1]

**ث- السرد المدرج:**ويقصد ب**السرد المدرج** (Narration intercole) ذلك السرد الذي يتخلل فترات الحكاية، ويعد النوع الأكثر تعقيدا، وينبثق- عادة- (( في الرواية القائمة على تبادل الرسائل بين الشخصيات المختلفة، حيث تكون، في نفس الوقت، وسيطا للسرد، وعنصرا في العقد؛ أي أن للرسالة قيمة إنجازيه)( Per formative كوسيلة تأثير في المرسل إليه)).[2]

[1] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007ص 38..

[2] مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007،ص39 .

# خاتمة

# خاتمة عامة

وفي الختام نستطيع القول أنه مهما تحدثنا عن السيرة الذاتية في رواية" الخبز الحافي"،لا نستطيع أن نعطيها حقها فهي بحد ذاتها إشكال أرهق كاهل الباحثين، الأدباء والنقاد ويبقى الجدل حولها حتى يرث الله الأرض ومن عليها،وذلك لعظم شأنها لأنها لبنة الأدب العربي، وهذا مأثبتته رواية " **الخبز الحافي**" لمحمد شكري و مما تقدم كذلك يمكن القول أن الكاتب محمد شكري خلال مسيرته سعى لإثبات ذاته فهو طبخ روايته في ذاكرته كما قال إبان أميته قبل أن يسردها ويؤرخها في روايته التي أصبحت حديث الساعة.

إن سعة الأفق العلمي والمعرفيهي التي تدفع الباحثين للغوص في أعماق رواية "الخبز الحافي" ليلتقفوا آثار السيرة الذاتية فيها. لاسيما سيرة محمد شكري خاصة وتاريخ المجتمع المغربي عامة، أثناء حقبة استعمارية مليئة بالفقر والحرمان والتشرد، لتبقى رواية "الخبز الحافي" ميثاق حي وشاهد على تلك الفترة.

ومما سبق فإن ما توصلنا إليه خلا ل مشروع بحثناهذا سوف نجمله في مجموعة من النقاط باختصار:

1- رواية " الخبز الحافي" تحوي على مقوماتو حدود السيرة الذاتية حسب ما صدر عن روادها ، بحيث نجد لها علاقة التاريخ فإن محمد شكري يروي سيرته معتمد على أحداث تاريخية كذكر تاريخ انتهاء ا لحماية الفرنسية " اليوم 30 مارس 1952 تمر اربعون سنة على حماية فرنسا للمغرب. لهذا صار يعتبر 30 مارس اليوم المشؤوم"[1]، كما يضفي عليها صدقه،عاطفته،صراحته،حقيقته ويبتعد عن الخيال فيقول **"أنا انسان عاش التشرد، وأكل من القمامة، فلا تنتظروا مني أن أكتب لكم عن الفراشات".**

2- رواية "**الخبز الحافي**" رواية سير ذاتية بامتياز وهذا ماصرح به الكاتب نفسه بحين أعلن في البداية أنها سيرة ذاتية روائية .

[1] أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011،ص.162

3- أسلوب محمد شكري في رواية "الخبز الحافي" كان أسلوب ممتع بامتياز عبر عن كل مابداخله ووصف مل مايجول بخاطره هو فعلا أثبت مصداقية الرواية حين صرح قائلا ان "**الأسلوب هو الرجل**" . ونجح الراوي في إصال أفكاره بأسلوب جميل ومعان أجمل، هو موضوع اجتماعي حساس يمس كل فرد[1].

وفيالأخير الحمدلله الذي وفقنا ولو بقدر يسير في تناولنا للموضوع والحمدلله أيضا لأننأفدنا واستفدنا.

ويظل بحثنا أفقا مفتوحا، فنحن لم نقدم بحثا جاهزاً ثابتاً وإنما هي محاولة سوف تظل مهما قيل عنها احتمالية تحوي الآخر ولا تلغيه.

**﴿سبحانك اللهم وبحمدك،نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك﴾.**

[1] سعاد الشابي، اسمهان ساسي، سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 163.

# فهرس

- كلمة شكر
- الإهداء
- مقدمة

# مدخل نظري

الأدب المغربي المعاصر.....05
الرواية في الادب المغربي.....06
تيارات وأجناس روائية مغربية.....07
الرواية المغربية في ظل الرواية العربية .....08
السيرة الذاتية في الرواية.....09
حدود السيرة ومقوماتها عند روادها.....10
رواية الخبز الحافي .....11
الخبز الحافي والمسكوت عنه.....11
ملخص الرواية.....14

# الجانب التطبيقي

## الفصل الأول: السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري

**المبحث الأول**:الحس التاريخي في رواية الخبز الحافي.....17

المطلب الأول: الحس التاريخي في السيرة الذاتية.....17

المطلب الثاني: الإيحاء التاريخي في رواية الخبز الحافي.....18

**المبحث الثاني**: توظيف مقومات السيرة الذاتية عند محمد شكري.....19

المطلب الأول: ذاتية الخيال، الحقيقةو الصراحة... .....19

المطلب الثاني: البوح والعاطفة عند شكري.....27

**المبحث الثالث**:البنية الزمكانية في رواية محمد شكري.....29

المطلب الأول: البنية المكانية في رواية الخبز الحافي..... 29

المطلب الثاني: البنية الزمانية في رواية الخبز الحافي.....30

## الفصل الثاني:تجليات أسلوب محمد شكري لتدعيم السيرة الذاتية في رواية الخبز الحافي.

**المبحث الأول**:أسلوب الكتابة والتعبير عند محمد شكري.....44

المطلب الأول: خصوصية الكتابة الأتوبيوغرافية عند الكاتب.....44

المطلب الثاني:تجليات الإبداعية في نص الخبز الحافي.....47

**المبحث الثاني**:مبدأ التطابق وإعلان السيرة الذاتية في الرواية.....52

المطلب الأول: مبدأ التطابق.....52

المطلب الثاني: ميثاق السيرة الذاتية..... 56

**المبحث الثالث**:آلية السرد في الرواية.....58

المطلب الأول: السرد الروائي..... 58

المطلب الثاني: زمنية السرد القصصي.....61

- الخاتمة عامة.....64
- الفهرس.....67
- المصادر و المراجع.....71

# المصادر والمراجع

## المصادر

رواية "الخبز الحافي" –سيرة ذاتية روائية- 1935- 1965 ، دار الساقي، نسخة محملة PDFمن موقع إيثار .www.ithar.com-

## المراجع

- عبد الله أبو هيف ، الإبداع السردي الجزائري ، دراسة، وزارة الثقافة، الجزائر، ب .ط،2007.
- د.أمين الزاوي،صورة المثقف في الرواية المغاربية- الفهوم والممارسة-، دار النشر راجعي،الجزائر، ط 2009.
- مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية-رجال في الشمس نموذجا- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر ، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2007.
- د.عمرعيلان،الايديولوجيا وبينة الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية– الفضاء الحر- الجزائر، ط سبتمبر2008.
- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصبة للنشر، الجزائر، ب ط.

## المذكرات والأطروحات

- اسمهان ساسي، اشكالات الكتابة الاتوبيوغرافية عند فليب لوجون من خلال كتابة" السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الادبي"- مقاربة نقدية-، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي ،2016- 2017.

- أ.نعيم بن أحمد، سوسيو نصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010-2011.

## المجلات

- طيبي بوعزة،د علي كبريت، مجلة البدر المجلد 09 العدد 07 سنة جامعة بشار،2017.
- رضى حليم، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد

https://thakafamag.com/?p=41764#go-to-tie-body.2020/08/30

- سعاد شابي،جمالية التلاقي وتجليات الإبداعية في الرواية السيرة ذاتية: "الخبز الحافي" لمحمد شكري، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 2017/06/09. جامعة العقيد أحمد درارية، ادرار، الجزائر.
- ضياء عبد الله خميس الكعبي، مجلة اخبار الخليج، العدد13366، 2014/09/13

## الانترنيت

https://www.wikiwand.com

## ملخص

رواية "الخبز الحافي" رواية سير ذاتية محضة في ظل الادب العربي الحديث، يسرد فيها محمد شكري قصة حياته بأسلوب روائي بحت، بحيث يصف ويصور أحلامه ولآلامه ويروي حقائق عن شخصيته كما تعكس الرواية معيشة الشعب المغربي بأسره وتروي سيرته أثناء حقبة استعمارية دفعت الكاتب ليبدع ويتألق في رسم بصمته والولوج إلى عالم الإبداع والأدب من خلالها ، "فالخبز الحافي" حسب كبار النقاد ،الأدباء والباحثون هي بالفعل سيرة ذاتية بقالب روائي وهذا ما أثبتته الأبحاث العلمية والدراسات الأدبية الحديثة فقد تجسدت فيها معايير السيرة الذاتية حسب روادها كأمثال فليب لوجون ،جليلة الطريطر وإحسان عباس، فلا احد يشكك في طبيعة الرواية أو يتردد في وصفها بسيرة ذاتية وما يزيدنا يقينا حين أعلن الكاتب محمد شكري في بداية الرواية و قال " انها سيرة ذاتية روائية" فهنا تتلاشى كل الشكوك حولها .



**الكلمات المفتاحية:** الخبز الحافي، الرواية، السيرة الذاتية، الأسلوب، الأدب الحديث.



**Summary**

The novel "The Barefoot Bread" is a purely autobiographical novel in the light of modern Arabic literature, in which Mohamed Choukri tells the story of his life in a purely narrative style, as it describes and depicts his dreams and his pain and tells facts about his personality. In making his mark and entering the world of creativity and literature through it, “bare barefoot” according to major critics, writers and researchers is indeed a biography in a fictional form, and this is what has been proven by scientific research and recent literary studies

The standards of biography were embodied in it, according to its pioneers, such as Philip Lejeune, Jalila al-Taritar and Ihsan Abbas. All doubts about her.



**Keywords:** Barefoot bread, novel, biography, style, modern literature.